الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

* جامعـة العربـي التبسـي*

كليـة العلـوم الاجتماعيـة والانسانيـة

قسـم الفلسفـة

مذكـرة بعنـوان:

الإغتـراب فـي الفكـر الوجـدودي

ـ جـان بـول سارتـر نموذجـا ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية

. تخصـص فلسفـة غربيـة حديثـة ومعاصرة.

إعـداد الطالبـة:

ـ مباركيـة رشـا.

إشـراف الأستـاذ:

ـ د . أحمد معط الله.

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
شاوي رياض	أستاذ مساعد – أ –	رئيساً
أحمد معط الله	أستاذ محاضر – ب –	مشرفاً ومقرراً
مالك سماح	أستاذ محاضر – ب –	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــــر

الحمد لله حمدا يليـق بعظمتـه وبجلاله سبحانـه، اللهم لك الحمد حتى ترضـى ولك الحمـد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضـــى،

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل، والدكتور أحمد معط الله، الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، ولكل ما قدمه لي من دعم وتوجيه وا ٍر شاد لإتمام هذا العمل على ما هو عليه، فله أسمى عبارات الثناء والشكر والتقدير، وأسأل الله أن يحفظه ويطيل في عمره على بذله الجهود لمساعدتي ومساندتي معنوياً، وقبوله الإشراف على هذه المذكرة، ومرافقته في مسيرتي التعليمية، وتزويدي بالوقت الكافي لمساعدتي، والكرم بتشجيعي ودعمي، وكذلك أتوجه بجزيل الشكر لأساتذتي، الأستاذة مالك سماح، حاج هشام، بوعلي مبارك، منصر عز الدين، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الموضوع وهذه المذكرة المزودة بالمعلومات الكافية، والمستوى المطلوب بعد العناية والبحث والترتيب والتنسيق حتى قمت بإنجازها، وأرجوا من الله أن ينال هذا العمل استحسانكم

الباحثـــة: مباركيـــة رشـــا

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كانا عونا لي في حياتي ومشواري الدراسي، أمي وأبي ثم أمي وأبي، ثم أمي وأبي، اللذان منحاني الحياة وعلماني التواضع فيها – أطال الله في عمرهما.

إلى زوجي "فـوزي" لك مني فائق التقدير والعرفان، وكل عائلته إلى أخواتي الحنونات نسرين، يسرى وحنيـزوا إخوانــي الأعـزاء "أكرم، محمد، إيهاب"

ـ حفظهــم الله جميعــا ـ

إلى أمـي الثانيـة أم زوجـي "رهـوة"ا إلى أخواتـه، وأخـوه وزوجتــه.

في الأخير إلى كل من أعرفهم من أساتذتي وأصدقائي إليكم جميعا أهدي ثمرة جهـدي.

مقدمـــــة

لكن رغم الصعوبات والعراقيل إلا أن ذلك لم يمنع من استكمال هذا البحث المتواضع التي تتمنى أن يكون مرجعا للأجيال القادمة، ونرجوا أن يكون في المستوى ومن واجبنا أن تمر سلفا عما قد وقعنا فيه من خطأ أو زلل.

الفصـــــل الأول

فـي ماهيـة وجنيالوجيـا الاغتـراب

ـ المبحث الأول : في ماهيـــة الاغتـــراب.

ـ المبحث الثاني : الخلفيـة الفكريـة والتاريخيـة لمفهـوم الإغتراب.

ـ خلاصـــــة.

ـ الفصـــل الأول:

تعتبر ظاهرة الإغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان، ومع العصر الحديث انتشرت في عدة مجتمعات وبشتى أنواعها، مما جعلها محل دراسة لدى العديد من المفكرين والفلاسفة، أو بالأحرى دائرة اهتمام عدة تخصصات كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد... وغيرها، لدرجة أن هناك من الفلاسفة من تناولها وجسدها ضمن شخصية بطولية تكون محور أعمالهم الروائية مثل الفيلسوف والأديب الوجودي "الإغتراب ولس ساجر" وهو موضوع بحثنا.

وفي هذا الفصل المعنون بـ: "في ماهية وجنيالوجيا الاغتراب" سوف نتطرق أولا إلى مفهوم هذه الظاهرة في اللغة والاصطلاح، كذلك مفهومها عند الفلاسفة العرب والغرب قديما وحديثا، إضافة إلى دراسة بعض العوامل التي تؤدي إلى نشأته في المجتمع، مع عرض لأنواعه وأهم مظاهره وتجلياته، هذا بالنسبة للمبحث الأول من هذا الفصل أما المبحث الثاني فقد خصصناه للجذور الفلسفية والفكرية المفهوم الإغتراب بداية بالكتابات اللاهوتية وصولا إلى أبو الإغتراب "هيجـل" وأبرز معاصريه.

ـ المحبـث الأول: في ماهيـة الاغتـراب:

1 ـ 1 ـ المفهـوم والاصطـلاح:

1 ـ لغـــــــة:

أ ـ في اللغة العربيـــة:

ورد مصطلح الإغتراب في قاموس الصحاح بفعل اشتقاقي: "غرب، الغربة، الاغتراب، ويقال تغرب دن أو اغترب، إذا تزوج غير أقاربه، وفي التغريب: النفي عن الوطن، و أغرب جاء بشيء غريب، أو صار غريبا"[1]

وجاء في القواميس العربية الجديدة: "غرب، غرب، غربا، غابت الشمس: اختفت في مغربهـا وغرباو غرابـة[2]

وفي المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية جاءت كلمة اغتراب بمعنى، البعد عن الأهل والوطن[3]

فمصطلح الإغتراب جاء في مختلف القواميس والمعاجم العربية بمعني زماني ومكاني. وقد ورد لفظ الإغتراب في أقدم المراجع العربية " العين " يفسر الغربة عن الوطن والمعنى الأخر بمعنى الإبعاد، وهو تغريب الزاني، فيكون هنا حدا قانونيا، ومعناه أيضا الحث على التروج إلى الغرائب من النساء غير الأقارب[4] أما إبن منظور فهو يرى أن الغريب هو كل ضعيف لا سند له ولا قرابة ينتمـي إليها ولا ملجأ يحتمـي به[5]

ـ في اللغـــة الأجنبيـــة:

إن أصل اللاتيني لكلمة إغتراب هو: ALIENATIO، في اللغة الانجليزية والفرنسية، وكلاهما مستمد من الفعل ALIENARE، بمعنى تحويل شيء ما لملكية شخص أخر أو الانتزاع أو الإزالة، وهذا است ستم بدوره من فعل آخر وهو ALIENUS أي ينتمي إلى

---

(1) . الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، مصر، 1950، ص 495.

(2) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية، دراسة تحليلية نقدية للشخصية التربية العربية المعاصرة، منشورات قاريوس، بنغازي، ط1، 2008، ص14.

(3) . مكتور إبراهيم، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 16.

(4) . زامل صالح، تحول المثل، دراسة لظاهرة الإغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2003.

(5) . ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1994، ص، 638.

شخص آخر أو يتعلق به، وهذا الفعل الأخير مستمد بصفة نهائية من لفظ ALIUS الذي يعني الأخر سواء كصفة أو كاسم[1]

جاء مصطلح الإغتراب في موسوعة لالاند ALIENATION : بمعنى إنسلاب أو إرتهان، وهو في التي القديم يعني بيع أو تنازل عن حق إلى شخص أخر، وهو مجازا حال المنتسب إلى أخر، ALIENQTUS هو الذي لا يمتلك ذاته[2]

وفي اللغة الألمانية جاء بمعنى: النقل بواسطة السطو والسلب والأخذ عنوة، ويرتبط بكلمة غربة ANTFREMUINC الذي يعني التغريب VERTREMJUNG أو السطو والسلب[3]

ج ـ المعنى القانونـــى:

يدل الفعل اللاتيني Alienare على تحويل شيء ما إلى شخص آخر، وهذا يعني أن ما هو ملك لي وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري وتكون عملية نقل الملكية هذه إما إرادية تتم وفقا لحرية الإنسانوا إما جبرية تنتهي معها حديثة، وفي هذه الثنائية تكمن السمة الجدلية للاغتراب، وكان أول منه أستخدمه المصطلح اللاتيني Aienare للدلالة على هذا المعنى في العصر الحديث "هوجو جروتيوس" الذي إمتد بالإستخدام ليشمل أيضا السلطة السياسية فكلما تنتقل الأشياء من شخص لآخر تنتقل أيضا السلطة السياسية من شخص أو مجموعة أشخاص إلى شخص آخر، فلفظ Alienation الإنجليزي المشتق من اللفظ اللاتيني Alienation الدال على "الاغتراب يفيد قابلية الأشخاص والممتلكات بما فيها البشر للتنازل أو البيع، وبالتالي يتضمن هذا المعنى القانوني. التشبؤ Réfication أي يصبح الإنسان مجرد سلعة– شيء– قابلة للبيع أو للشراء.

---

(1) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر و شقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2008، ص 05.

(2) . لالا اندري، موسوعة لالاند الفلسفية، النجلد1، ت:أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 43.

(3) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، ت: يوسف حسين، دار شرقيات، بيروت، ط2، 1995، ص 55.

د ـ المعنـى الاجتماعـي:

يمكن أن يفيد الفعل اللاتيني Alienare، معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر، أو في حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروهـا، كما يمكن أن يشير الفعل Aliénation إلى الوضع الناجم عن حالة الانفصال أو إلى حالة الانفصال نفسها، بمعنى أن استخدام المصطلح بهذا المعنـى يقصد به حصول شقاق بين طرفين في المجتمع قد ربطتهما علاقة وديـة قبل هذا الشقاق، كما يقصـد باستخدام مصطلـح Aliénation بهذا المعنـى ظاهرة الاغتراب نفسـه، أو نتيجـة هذه الظاهـرة [1]

2 ـ إصطلاحـــــــا:

يعرف الكثير من الباحثيـن الإغتراب على أنه انعدام السلطة والانخلاع والانفصام عن الذات؛ أو "الأنوميا ANOMIE والاستبداد والعداء، والإحباط أو FRUSTRATO[2] الإغتراب إذا هو الحالـة التي عرض فيها الإنسان للضعف والانهيار في الشخصية إلى جانب إحساسه بالانفصال عن المجتمـع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه، فهو ظاهـرة نفسيـة واجتماعية يغلب فيها طابـع الاضطـراب، واليأس والإحساس بالعجز مما يؤدي إلى الانفصـال سواء كان ذلك عن الـذات أو عـن الأخـر.

لقي مفهوم الاغتـراب الكثير من الإهتمام لمحاولة ضبطـه، ونظرا لتعقـد هذا المفـهوم تعدد وجهاتـه أو أبعاده من جهـة، لارتباطـه الوثيق بجذوره الفلسفية التي يعد استخدامـه بعيـدا عنهـا أمر مستجـد نسبيـا.

ويعتر "هيجـل" أن الإغتراب يعني إنفصـال الذات الانسانية ككيـان روحي تنفصـل عن وجوده ككائـن إجتماعي، كما إعتبره أيضا في طـرح آخر تنازل الإنسان عن إستقلاله الذاتـي وتوحـده مع الجوهـر الاجتماعـي.

---

(1) . لزهر مساعدية، نظرية الإغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2013، ص 12.13.

(2) - قيس النوري، الإغتراب مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1، الكويت، 1979، ص 13.

كما إستخدم مصطلح "الإغتراب" بمعنى أدبي فقد ذهب البعض من المفكرين إلى أن الإغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول مبشرين"آدم عليه السلام"، وزوجه حواء إلى الأرض حيث إبتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما، تبعا للخطيئة الأولى التي إرتكبها الإنسان فإنسلخ عن الذات الإلاهية وعن مقره الأول.

وبعد دخوله الإستخدام العلمي وردت له عدة تعارفي أهمها وأشملها:

الإغتراب عند "إجلال سري" على أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها، وبعدها عن الواقع و انفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس، وهو غربة عن العالم، غر بة بين البشر.

ويعرفه "أبو بكر مرسي": هو شعر الفرد أنه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه، وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين.

وكذلك وضح "هورني" بأن الاغتراب يعبر عما يعاني الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال ففي هذه التعارفي "الإغتراب" هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والإنهيار في الشخصية، أي جانب إحساسه بالانفصال عن المجتمع[1]

3 ـ اجتماعيـــــا:

الاغتراب عند علماء الاجتماع ترجمة لكلمة ESTRANGEMENT المشتقة من كلمة: ESTRANGE، وعسى أن يكون بعيدا عن الحياة الاجتماعية[2] أي أن الإغتراب هنا معناه العزلة، أي انفصال الفرد عن المجتمع وثقافته.

---

(1) . جديدي زليخة، الإغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08، جامعة واد سوف، الجزائر، 2012، ص 348 . 349.

(2) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، دراسة ميدانية على أعوان الحماية المدنية لمدينة " ماما ما ورقة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص 02.

4 ـ عند الفلاسفـة العرب:

إستخدم مصطلح الإغتراب في القرآن الكريم بمعنى الابتعاد عن وجه الأرض، ويظهر ذلك في قوله تعالى: **وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليين وا إذا غربت تقرضهم ذات الشمال**[1]

ومع بزوغ الإسلام وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أطلق على أتباعه لفظة الغرباء يقول الحديث الشريف "**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس**[2]

وفي نفس السياق نجد عبد الله الهروي الأنصاري يعرف الإغتراب بأنه أمر يشار به إلى الإنفراد عن الأكفاء[3] والانفراد هنا مرتبط بثلاث أشكال من الاغتراب:

أ ـ إغتراب الأجسام: وهو الإغتراب عن الوطن والأهل طوعا أو كرها.

ب ـ إغتراب الأفعال: ويختص به أصحاب المعرفة الذوقية.

كما جاء هذا المصطلح عند العرب بمعنى الغربة يقول التوحيدي هذا غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه ولم يتزعزع عن مهب أنفاسه، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل الغربة[4]

وفي الشعر العربي كذلك جاء بمعنى الغربة والابتعاد عن الوطن مثل ما جاء في قول أمرؤ القيس[5]

أجارتنا إن المزار قريب وا ني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إن غربان هاهنا وكل غريب للغريب ينسب

---

(1) . سورة الكهف، الآية 17.

(2) . خليف فتح الله، الإغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق الذكر، ص 83.

(3) . مرعي خير الله حنان، الإغتراب في الشعر السينوي في عصر الإسلام والعصر الأموي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تكريت، 2003، ص 04.

(4) . أمعضشو فريد، الإغتراب مفهوما وواقعا، مجلة الأزمنة الحديثة، العددي، المغرب، ص 191.

(5) .مرعي خير الله حنان، الإغتراب في الشعر السينوي في عصر الإسلام والعصر الأموي، مرجع سابق الذكر، ص 05.

ونجد عند العرب ما يعرف خاصة بالاغتراب الفكري ومن نماذجه مثلا: رفاعة الطهطاوي، شبلي شميل، وغيرهم وهذا الأخير كان من نتائجه تأثر هؤلاء بالتراث الغربي خاصة النهضة الفرنسية، فمثلا سلامة موسى جاء بكتابه الشهير ماهي النهضة؟ حيث عرض فيه أهم أسباب ودوافع ونتائج النهضة الأروبية داعيا العرب إلى القيام بمثيلتها للخروج من عصر التدهور والجهل والظلام.

5 ـ عند الفلاسفة الغرب:

إختلف الفلاسفة والمفكرين الغرب في تعريفهم للاغتراب وفي تصنيفهم لهذه الظاهرة، من فيلسوف إلى آخر وفي هذا العنصر نتطرق فقط إلى بعض التعريفات الموجزة التي وضعها هؤلاء لأننا سوف ندرجها بالتفصيل في عنصر الجذور التاريخية لهذا الأخير:

يعرفه "هيجل": انه اغتراب العقل الكلي، الذي يترتب عن الإغتراب عن البيئة الاجتماعية وهذا الإغتراب بدوره نتيجة لاغتراب الذات[1]

أما "فروم" فهو يرى أنه نوع من الخبرة التي يجد فيها المرء نفسه، أي أنه يصبح غريبا عن نفسه[2]

ويعرفه "سيغموند فرويد" انه ذلك الأثر الناتج عن الحضارة، لأنها تتعارض مع رغبات الفرد وأهوائه كونها تأسست على الكبت بفضل الإنسان[3]

ونجد "فيورباخ" يؤكد على أن الإغتراب هو اغتراب ديني وهذه المقولة وصل إليها بعد قراءته الفلسفة الهيكلية، وفي كتابه "جوهر المسحية" يبرهن على أن جوهر الإله ليس في حقيقته إلا جوهر الإنسان المغترب، وبالتالي فالدين هو اغتراب[4]

---

(1) . أمعضشو فريد، الإغتراب مفهوما وواقعا، مرجع سابق الذكر، ص 192.

(2) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص18.

(3) . جليش رشا، الإغتراب في تجربة واسيني الأعرج الروائية، الزاهران للنشر، عمان ،ط، 2015، ص 25.

(4) . زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، مكتبة مؤمن قريس، ط1، 1986، ص 82.

وبالتالي فالاغتراب عنده هو اغتراب ديني وهو أساس الإغتراب الإنساني، فجميع الأديان السماوية تتفق على أن هذا الأخير هو انفصال الإنسان عن الله وعن الطبيعة، أي الخطيئة، أي أن فيورباخ تناول الإغتراب على أساس نقده للدين[1]

هذا باختصار بعض التعارف للاغتراب عند الغربيين، حيث لم نتعمق فيها تجنبا للتكرار، وسوف نتوسع فيها في المبحث الثاني.

1 ـ 2 ـ عوامل نشأة الإغتراب في المجتمع:

يرجع الكثير من العلماء والفلاسفة الإغتراب إلى مجموعة من المنطلقات أو العوامل هي السبب في ظهوره داخل المجتمعات، هذه الأخيرة قد ترتبط بالمجتمع نفسه وقد ترتبط بأفراده.

في إطار علاقاتهم المختلفة داخله، سياسية، اقتصادية، دينية... وغيرها ومن هنا يمكن أن نحصر هذه العوامل في:

أ ـ عوامل اجتماعيـــة:

ـ التفكك الحضاري والثقافي: وهو من أكثر العوامل تعقيدا، خاصة الثقافة كونها من أهم المقومات والركائز التي تبنى عليها أي حضارة وتعبر عن خصوصياتها، فهي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق، والقانون والعادات وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان على اعتبار انه عضو هام في المجتمع[2]، ومن هنا تظهر لنا العلاقة الوطيدة والمتداخلة بين الثقافة والحضارة، فكل منهما يساهم في بناء مجتمع متكامل وبالتالي تقدمه وتطوره، وعلى العكس من ذلك في حالة ما كان هناك طغيان للجانب الثقافي على الحضاري لان ذلك يؤدي إلى هيمنة ثقافة مجتمع ما على ثقافة مجتمع آخر، وبهذا تفقد الحضارة أهم مقوم من مقوماتها الأساسية، فيتوقف مع ذلك الإبداع الفكري الثقافي

---

(1) . كورنو اغوست، اصول الفكر الماركسي، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت، 1968، ص 82.

(2) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية القومية، مرجع سابق الذكر، ص 41.

ويصبح المجتمع يعتمد على ثقافات غيره من المجتمع لبناء حضارته وتكون تبعية ثقافية تتناقض وخصوصيته، مثلا من ابرز مصادر الإغتراب في المجتمع العربي[1] نجد:

ـ التفكك الاجتماعي والتجزئة القومية.

ـ تبني البلدان العرب للنظام العالمي الرأسمالي منذ القرن التاسع عشر وهذا ما يساهم في بلورة العولمة.

ـ سلطوية الأنظمة بدءا بنظام العائلة وصولا إلى نظام الدولة.

ـ انحلال المعايير الاجتماعية:

هذا العامل نتيجة للعامل الذي قبله، فكما للمجتمع ثقافة تعبر عن كيانه له مجموعة من المعايير الفكرية التي تعمل على تطويره، هذه المعايير متى انحلت ضعف معها المجتمع لما فيه من أعراف وقيم تنظم علاقات أفراده.

إن انحلال المعايير والقيم الاجتماعية يؤدي إلى ما يعرف بفقدان السيطرة UNDER CONLROR[2] ومعنى ذلك فشل الأفراد في الوصول إلى نظام محدد ينظم حياتهم ويعطيهم نظرة مستقبلية وهذا ما يخلق هوة تفصل بينه وبين واقعه المعاش، وبين عالمه الذي يسعى للوصول إليه مما يؤدي إلى :

ـ الانسحاب: ويكون في حالة عجز الفرد في التعبير عن واقعة مما يجعله يهجر ذلك الواقع وابسط مثال على ذلك هجرة الأدمغة العربية إلى الدول الغربية، وتجاوز مجتمعاتهم بشكل مطلق، وقد يغترب الفرد بالانعزال عما يدور حوله داخل مجتمعه.

ـ الرضوخ: ويعني ذلك استسلام المغترب لظروف المجتمع الذي يعيش فيه وهذا لا يعني أنه ليس بمغترب، بل هو كذلك لكن ظروفه هي التي فرضت عليه البقاء داخل مجتمعه.

---

(1) . بركات حليم، الإغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، سبتمبر 2006، ص 69.

(2) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 19.

وانطلاقا من هذا الأسباب الاجتماعية راجعة إلى ضغوطات البيئة وفشل الأفراد في مواجهتها، إضافة إلى التطور الحضاري السريع و عدم توفر القدرة على التوافق معه[1]

ـ سوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على مناصب الشغل، وهذا ما يؤدي كما قلنا سابقا إلى هجرة الأدمغة.

ـ غياب القيم الأخلاقية وتفشي الرذيلة وهذا ما يحدث مثلا في العالم العربي بالرغم من أن الدين الإسلامي الحنيف دين أخلاق والقيم الفاضلة، ويفسر "دوركايم" إن السبب في ذلك هو فقدان صمام الأمان الذي يجد لنفسه سبيلا بعد فشله في التحكم بالبواعث التي أدت بدورها إلى ما يعرف بالشقاء المجتمعي[2]

ـوجود صر اعات داخل المجتمع تجعل الفرد لا يستوعب الأوضاع التي تحدث، وحتى الضغوطات والصراعات الخارجية أيضا لها دور كبير في ذلك حيث تأثر على الفرد، أين تغيب المبادرة وحرية التعبير وعدم تحقيق الأهداف ونتيجة ذلك الانطواء وفقدان الإحساس بالذات هروبا من الواقع المعاش، مثلا نجد "سيغموند فرويد" ينتقد النظام البورجوازي لأنه يضر بالفرد ويحمل سلبيات تنعكس على حياته أين ينعدم الشعور بالمواطنة، وبالتالي الإغتراب.

ـ السياسة أيضا تلعب دور كبير في تجلي الإغتراب، من خلال مجموع القوانين التي تفرضها على الأفراد دون إرادتهم و هذا ما يجعلهم ينفرون منها لأنها لا تتماشى ومتطلباتهم فيصبح الفرد مغتربا سياسيا.

ـ إستخدام الدين كوسيلة لترهيب المواطنين من أجل إخضاعهم وخدمة المصالح الخاصة.

ب ـ أسبـاب نفسيـــــة:

يؤكد علماء النفس وعلى رأسهم "هورني" أن الإغتراب راجع إلى مجموعة من العوامل النفسية، تتمثل في الضغوطات الداخلية لدى الأفراد والتي تواجهه عندما يحاول الوصول إلى الكمال ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها[3]

---

(1) . جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العددي، جامعة واد سوف، الجزائر، جوان 2012، ص 355.

(2) . بن خروف سماح، الإغترابفي رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح، مذكر ة ماجستير، جامعة الحاج الخضر، باتنة، الجزائر ،2012، ص 41.

(3) . جديدي زليخة، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 355.

ـ أزمة المراهقة وما ينعكس عنها من شعور بالاغتراب الذاتي النفسي، ولعل أهم سبب في هذه الأزمة هو طبيعة النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد منذ نشأته.

ـ "إجلال سري" ترجع الإغتراب النفسي إلى ذلك الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات كما في حالة الحرمان من رعاية الوالدين التي لا يمكن إشباعها مما يؤدي إلى القلق والتوتر والاضطراب النفسي[1]، أو ما يعرف بالسيطرة الزائدة التي يميل من خلالها المجتمع إلى الضغط على الأفراد وهذا ما يحرمهم من إشباع حاجياتهم والعجز في تحقيق أهدافهم التي وضعوها لأنفسهم مما يؤدي إلى نوع من الإحباط والشعور بالخيبة والقهر[2].

1 ـ 3 ـ مظاهـــر الإغتـــــراب:

للاغتراب مجموعة من المظاهر يمكن حصرها في ما يلي:

لخص الدكتور المفتش "سالم بيطار" مظاهر الإغتراب في عنصرين أساسيين وهما التخارج والانسلاخ[3]:

ـ **التخارج EXTERIORISATION:** وهو عمل الإنسان، حيث يكون هذا العمل من إبداع الفرد وهذا الإبداع يحفزه للمحافظة على هذا العمل وعلى العكس إذا كان مرغما لان ذلك يؤدي حتما إلى الاغتراب.

ـ **الانسـلاخ DETACHEMENT:** ويعني غربة الذات، أي إحساس الفرد وشعوره بتباعده عن ذاته فيفقد بذلك شخصيته.

أما "ميلفن سيمان"[4] فقد أسهمت دراساته في تحديد تجليات الإغتراب في التالي:

ـ **العجز POWERFESSNESS:** ويقصد بذلك شعور الفرد بعدم ايجابيته وفعاليته وعجزه عن الاستقلال وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار، أي أن سلوك الفرد الخاص لا يستطيع أن يحدد النتائج التي ينشدها؛ ويعرف كذلك بالعجز المكتسب وهذا الأخير يحدث

---

(1) . جديدي زليخة، الاغتراب، المرجع نفسه، ص 355.

(2) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 19.

(3) . بيطار سالم، اغتراب الإنسان وحريته، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2001، ص 47.

(4) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 35.

بسبب فشل الأفراد في تحقيق تجاربهم ليصبح بذلك عاجز عن تحقيق أهدافه، ويؤكد "جبسون GIBSON" على أن الأفراد يشكلون توقعا المواجهة المواقف والتحكم فيها، فالفرد أمام موقف تعجيزي يعتقد بان قدرته على التحكم اقل بكثير مما يتطلبه ذلك الموقف، والعجز المكتسب نوعان[1]:

- **عجز بديلي:** الذي يشير إلى أنه ليس بالضرورة أن يتعلم الفرد أو يكتسب العجز نتيجة مروره بخبرات سلبية، بل يمكن أن يصل إلى حالة العجز عن طريق تعلمه من الآخرين الذين يعانون منه.
- **العجز العالمي:** بالنسبة لهذا النوع فهو عجز الأفراد في التحكم في ذواتهم مما يخلق نوع من الاكتئاب.

وللعجز مجموعة من الأعراض منها: التشاؤم، اليأس، نقص الثقة بالنفس، الإحساس بعدم القيمة، التفكير الدائم في الانتحار... وغيرها.

- **الإغتراب عند الذات:**

يعني عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالإنفصال مما يرغب في أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع، وقد أشار"كنيث كينستون" إلى غربة الذات بفقدان الإتصال بين الذات الواعية للفرد والذات الفعلية أو الحقيقية ويتجلى ذلك في صور السلوك اللاواقعي والإحساس بالفراغ والفتور والملل، فالفرد الذي ينفصل عن ذاته الحقيقية وعن مشاعره يشعر أن وجوده أمر غير حقيقي أي أنه لم يعد له وجود[2]

---

(1). بن زاهي منصور، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، رسالة دكتورا في علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2008، ص 28.

(2) . بشري علي، مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 01، 2008، ص 519 . 520.

ـ اللامعياريــة NORMALESSNESS[1]:

ونقصد بها عدم الالتزام بالقيم الخلقيـة، أي تجاوزهـا من أجل خـدمة وتحقيـق هدف أو مصلحة ما، والمعياريـة من المراحل الأولـى في ظهور الإغتراب ولها عدة استخـدامات منها الذاتيـة والموضوعـية ولها هي الأخرى عوامل تساهم في بروزهـا، كالمشاكل الأسرية، ضعف التنشئـة الاجتماعيــة ...

ـ التشيــؤ REFICATION[2]:

هو مقولة فلسفية تعني انعدام الشخصية، أي شعور الفرد بأنه فقد هويته وانه مجرد شيء أو موضوع أو سلعة، وانه لا يملك مصيره، ولا تربطه أي علاقة سواء بنفسه او بواقعه.

ـ العزلـة SOCIAL ISOLATION[3]:

ويقصد بها انعزال الفرد عن المجتمع وميله إلى عدم الانتماء، وهذا ما يؤثر سلبا على الأفراد وتجعلهم غير منخرطين في المجتمع مما يؤدي إلى القلق والاكتئاب وكلاهما يؤدي إلى الانتحار.

ـ التمـــــرد REBELLUIN[4]:

ويعنـي شعور الفرد بانه مرفوض من طرف كل ما يحيط به مما يجعله يتخذ سلوكا عدوانيـا، هذا السلوك يستخدمـه كوسيلة للتعامل مع كل ما يحيط به إلى درجـة تحديه لكل ما لـه علاقـة بكراهيتــه ورفضــه.

ـ اللاهدف أو اللامعنى PURPOSLESSMES[5]: ويقصد به شعور الفرد بان حياتـه لا معنـى ولا جدوى منـها، وأنها تمضـي بدون غايـة أو هدفو هذا ما يؤدي إلى الاضطرابات النفسيــة والاجتماعيــة.

---

(1) - شلاوة عبد الحميد، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 36.

(2) . جديدي زليخة، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 353.

(3) .بن زاهي منصور، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، مرجع سابق الذكر، ص 29.

(4) .يونسي كريمة، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، مذكرة ماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 46.

(5) . جديدي زليخة، الاغتراب، مرجع سابق الذكر ص 354.

ـ الرفــض REJECTION[1]: وهو تعامل الأفراد بسلبية مع الآخرين وعدم تقبلهم، وفي بعض الأحيـان يرفـض حتى ذاتــه.

1 ـ 4 ـ أنــواع الاغتـــراب:

تطرقنا في المطلب الأول إلى تعريف الاغتراب، وما لاحظناه أن هذا المصطلح يختلف في مفهومه من مفكر إلى أخر، فهناك من يرى أنه الانفصال عن الآخرين وبالتالي اغتراب اجتماعي ومنهم من يرى بأنه اغتراب عن الله أي انه اغتراب ثقافي ... وغير ذلك وهذا يعنـي أن الإغتراب أنـواع وهـي:

أ ـ الإغتـراب الاجتماعـــي:

يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاتـه وبين الآخريـن[2]، ومن أهم أسبابــه:

– سقوط منظومة القيم والمبادئ الأخلاقية وغيابها في المجتمـع.

– وجود اختلافات بين أفراد المجتمع الواحد، خاصة في السلوك وانتشار اللأخلاق مثل الرشوة، وهذا ما يجعل الفرد غير قابل لتأقلم والتكيـف مع مجتمعه ومع غيره.

– الفشـل في التفاعل بين العوامل النفسية والعوامـل الاجتماعيـة[3]

ب ـ الإغتـراب الثقافـــي:

تمثل الثقافة هوية ومنظومة أمة وأكثر من ذلك تاريخها، لما تحتويه من قواعد ومعايير، ويحدث الإغتراب الثقافي نتيجة لتناقض قدرات الأفراد مع المعايير الثقافية لمجتمع ما، مما يؤدي إلى تغييرها بل تجاوزها لأنها لا تتماشى وثقافتهم، ومن مظاهر الإغتراب الثقافي:

– فقدان الهوية والصراع بين قيم الماضي التقليدية وقيم الحاضر الحديثـة[4].

---

(1) . يونسي كريمة، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، مرجع سابق الذكر، ص 45.

(2) جديدي زليخة، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 349.

(3) عبد الحميد شلاوة، الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 27.

(4) بن زاهي منصور، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى للمحروقات، مرجع سابق الذكر، ص35.

ج ـ الإغتراب الدينـــي:

يحدث الإغتراب الديني في حالة استخدام السلطة الدين كوسيلة للسيطرة، أين يفقد الفرد (العجز) القدرة على اتخاذ المبادرة والقيادة والعمل على إستشراق المستقبل ويستسلم بذلك لمشيئة غير مشيئته وهو ما يعطل إبداعه[1]

ويرى "فتح الله خليف" إن الإغتراب في الإسلام جاء في ثلاث أشكال[2] وهي:

ـ اغتراب المسلم بين الناس.

ـ اغتراب المؤمن بين المؤمنين.

ـ اغتراب العالم بين المؤمنين.

د ـ الإغتراب التربـــوي:

تلعب المؤسسات دورا بالغا في تعميق ظاهرة "الإغتراب"، أو التقليل منها لدى الطلبة لما لهذه المؤسسات من دور في حاضرة الطلبة ومستقبلهم، فهي تساعد على النمو والنضج النفسي والإجتماعي بالإضافة إلى دورها في إعداد الطلبة الشباب ودفعهم إلى ميادين الإنتاج والعطاء، وتلعب المؤسسات التعليمية دورا بالغا في تعميق ظاهرة "الإغتراب"، أو التقليل منها، فالمؤسسات التعليمية سواء المدرسية أم الجامعية لها الدور الأكبر من تنشئة الأفراد، حيث تعمل جنبا إلى جنب مع الأسرة.

إنه يوجد بعدان أساسيان في العملية التعليمية يمكن أن يعبر بوضوح عن ظاهرة الإغتر اب وهما:

ـ البعـــد الأول: يتجسد في عملية الفصل الملازمة بين الإجراءات والأساليب المستعملة في التربية والتعليم وذات الطابع الإجتماعي المؤسساتي والنظامي وغير العائلي.

ـ البعد الثاني: يرتبط بعوامل الفصل الأخرى التي تضاعف آثارها لإعداد كبيرة للتلاميذ التعقيدات الكثيرة الموجودة في المؤسسة التعليمية نفسها والإجراءات المصممة للتعليم، لذلك يعتبر خضوع الطالب إلى النظام التعليمي، وتغيير بعض الإتجاهات والمواقف والقواعد

---

(1) . بركات حليم ، الإغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق الذكر، ص 126.

(2) . جديدي زليخة، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 349.

الرئيسية المتعلقة بسلوك الطالب الإجتماعي أمرا ينطوي عن "الإغتراب"، لأن الطالب يواجه إنفصال عن أسرته وعن النشاطات الترفيهية غير الرسمية التي إعتاد عليها هناك، في الؤسسة التعليمية يطلب منه التخلي عن نظرته الذاتية المتحيزة لنفسه والتي نشات بسبب الرعاية الخاصة في أسرته، إذا أن الظروف التعليمية الجديدة تخضعه إلى ظواهر تنافسية وتقنية رسمية وغير شخصية، تجرى في قاعات التدريس.

فالإغتراب التربوي يعني عدم قدرة المؤسسة التعليمية، طالب، أستاذ، إدارة، على التكيف مع معطيات التكامل المعرفي التي توفرها تكنولوجية الإتصال التعليمي المتطور (فيديو، كمبيوتر، إنترنت) حيث يعد التعليم بوصفه الحالي حارما أبنائه من الثقافة العليا، في حين تكمن المهمة الأساسية للتعليم، في رفع مستوى القدرة على إستخدام التكنولوجيا المتوافرة فيه وتوظيفها لصالح المجتمع.[1]

هـ ـ الإغتـــراب السياســـي:

ويقصد به شعور الفرد انه ليس جزء من العملية السياسية، أي أنه بعيد عن السلطة السياسية وهذا ما يجعله يتخذ أساليب ضدها يقول "حليم بركات": في تحليلنا للاغتراب السياسي، لابد من التركيز على العلاقات بين الدولة والمجتمع... من خلال هذا التحليل نكشف كيف تأصل الإغتراب السياسي حين أصبح الشعب نفسه خادما للدولة بدل أن تكون الدولة خادمة للشعب[2] وفي حديثه عن الإغتراب السياسي في الدول العربية يقول: لو يعد العربـي يفكر في أن الدولة دولته بل يراها سيفا مسلطا فوق عنقه[3]

---

(1) . دانيال علي عباس، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مراكز الإيواء والطلبة المقيمين في محافظة جامعة جامعة دمشق، 2015 . 2016، ص 39 . 40.

(2) . بركات حليم، الإغتراب في الثقافة العربية، متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق الذكر، ص92.

(3) بركات حليم، الإغتراب في الثقافة العربية، المرجع نفسه، ص 92.

و ـ الإغتـراب الاقتصـادي:

هذا النوع من الإغتراب ظهر مع "كارل ماركس" الذي عرفه بأنه تشيء الإنسان أي تحوله إلى موضـوع وفقدان هويتـه وشخصيته، ويعامـل كما لو كان شيئـا[1]

إغتراب الفرد اقتصاديا يعني شعوره بانفصاله وهو ما يولد لديه شعور بالعجز يقول محمد خضر: انه الإغتراب الاقتصادي، شعور العامل عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة والشعور بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله. وكذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل وان المادة هي الغايـة في الحياة وليست الوسيلـة[2]

وانطلاقا من هذا يتحول الإنسان إلى قيمـة إنتاجية بل يصبح هو نفسه سلعـة لا قيمة لها إلا بتحقيـق مواد إنتاجية معينـة[3] وهو بذلك اغتراب سلبـي.

ي ـ الإغتـراب المعلوماتـي:

هذا النوع من الإغتراب يعد أهم مميزات العصر الحالي الذي يسمى عصر الأتمتة والتكنولوجيـا، ويتخذ "الإغتـراب" المعلوماتـي ثلاثـة أوجـه:

ـ حالة من عدم التكيف مع الثورة المعلوماتـية نتيجة عدم إتقان وسائل تكنولوجيـة المعلوما،, مما يـؤدي إلى شعـور الفرد بالتخلـف.

ـ الإستغراق الكامل للإنسان وذوبانه في عالم المعلومات بعيدا عن مظاهر الحياة الانسانية الطبيعيـة، ويبدو ذلك بشكل واضح عند الشباب المنغمس في تقنيات الإتصالات.

ـ عدم قـدرة الإنسان على متابعة أو ملاحقة التغيرات التي تحدث في أي ميـدان من ميادين المعرفة، ومن الملاحـظ، أن التطور السريع والمتلاحـق في العالم وعلى كافـة الأصعدة وخاصة في المجال التكنولوجـي، سبب بشكل كبير شعور عند الإنسان بأن الآلة تهدد الكثير من القيـم الروحية للجنـس البشري وعدم القـدرة على متابعة هذا التطور السريـع في

---

(1) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية، مرجع سابق، ص 34.

(2) . جديدي زليخة، الياغت ر اب، مرجع سابق الذكر، ص 349.

(3) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية، مرجع سابق الذكر، ص34.

جميع ميادين المعرفة، قد يساعد على إنتشار مظاهر الإغتراب لحافة وخاصة الإغتــراب المعلوماتـــي[1]

و ـ الإغتــراب النفســـــي:

ويعنـي اغتراب عن الـذات، ويتحدد مفهوم الإغتراب في الشخصية وفق ثلاث جوانـــــب[2]:

ـ حالات عدم التوافق التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهـاب الاجتماعـي.

ـ غياب الإحساس بالتمسك والتكامل الداخلي في الشخصيـة.

ـ ضعف أحاسيـس الشعور بالهويـة والانتمـاء.

(1) . دانيال علي عباس، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مراكز الإيواء والطلبة المقيمين في محافظة جامعة جامعة دمشق، 2015 . 2016، ص 39 . 40.

(2) .بن زاهي منصور، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز، مرجع سابق الذكر، ص 31.

ـ المبحث الثاني: البدايات التاريخية الأولى لمفهوم الاغتراب:

2 ـ 1 ـ الإغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى:

بالرغم من أن ظاهرة الإغتراب قد أخذت نصيبها من الاهتمام في العصر الحديث والمعاصر، إلا أن ذلك لا يعني أنها ظاهرة حديثة لم تدرس قديما، بل على العكس من ذلك فقد اهتم بها الكثير من الفلاسفة في العصور القديمة مما أكسبها طابعا لاهوتي وميتافيزيقي.

بداية نجد ذلك في الكتاب المقدس كتاب الله عز وجل "القرآن الكريم"، حيث حملت العديد من آياته معاني للاغتراب الإنسان سواء عن الله أو عن الإنسان.

وقد كان أول اغتراب هو اغتراب آدم عليه السلام عند هبوطه من الجنة إلى الأرض، ومن نتائج الإغتراب العزلة وليس أدل على ذلك من ظهور فرقة المعتزلة في التاريخ الإسلامي[1]، ونجد ذلك أيضا في سفر التكوين والمأساة الإنسانية المتعلقة بالخطيئة الأولى، التي تروي هي الأخرى قصة آدم عليه السلام، كما تروي الكتب الدينية أيضا اغتراب إبليس عن الجنة عندما لعنه الله وطرده منها بسبب عدم سجوده لآدم[2]

ونجد صورا للاغتراب في الديانة اليونانية أين اتخذ هذا الأخير مفهوما ميتافيزيقيا غيبيا في إطار علاقة الإنسان بالله، ونجد ذلك قد تجسد عند افلطون[3] في العديد من محاوراته خاصة محاورة الجمهورية التي تحدث فيها كيف اغترب الإنسان عن عالمه المطلق، عالم المثل وأصبح يعيش في العالم الزائف، الذي اعتبره مجرد ضلال وجودها الحقيقي هو عالم المثل، وبالتالي فالاغتراب الحقيقي عند افلطون هو اغتراب الإنسان عن وجوده الحقيقي الأول والجوهري.

كما نجد أن كلمة اغتراب قد استخدمت وبالضبط عند القديس بولس ويظهر ذلك في قوله: "إنهم مظلمون في جهلهم مغتربون عن حياة الله بسبب الذي فيهم، وبسبب قسوة قلوبهم"[4].

---

(1) . الألوسي عادل، الإغتراب والعبقرية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص04.

(2) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 21.

(3) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية، مرجع سابق الذكر، ص 37.

(4) عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 22.

2 ـ 2 ـ الإغتراب عند الفلاسفة المسلمين:

أ ـ ابن باجـــــة*:

نجد أن ابن باجة قد تناول وعالج مشكلة الإغتراب في كتابه "تدبير المتوحد"، ويقصد بالتدبير تدبير الأمور وترتيبها وتنظيمها للوصول إلى الغاية المقصودة وهي الاتحاد بالعقل الفعال، أما المتوحد فهو ذلك الإنسان الغريب بين أناس لا يبلغون مستواه المعرفي والفكري وبهذا يكون مغتربا عنهم لأنه يخالفهم في المناحي المعنوية يقول عبد الرحمان بدوي: "يقول ابن باجة انه قصد في رسالته تدبير المتوحد أن يبين حال المتوحد وكيف يتدبر حتى ينال أفضل وجود ذاته، فانه فرد خارج عن عادة الناس، أو خارج عن الطبع[1]، وابن باجة كان مغتربا في أفكاره وفي حياته وليس أدل على ذلك من كتابه السابق الذكر وقد أطلق على المغتربين لفظ الثوابت[2]، وهم المغتربون في الأفكار والعادات.

ب ـ إبن طفيـــل*:

نجد الإغتراب عند ابن طفيل قد تجسد في مؤلفه الكبير والقصة الخيالية "حي ابن يقضان"، فحي بن يقضان في هذه القصة قد استطاع بواسطة عقله الوصول إلى الحقائق الكلية وا لى إثبات وجود الله تعالى ومعرفته وذلك من خلال السنين الطويلة التي قضاها في الجزيرة مع رؤية الأحداث والوقائع والتجارب التي شهدها فاكتسب بذلك قوة في التفكير فأصبح فيلسوفا كاملا[3]؛ وبعد التقائه بآبسال المغترب عن قومه وصديقه سلامان، ليتفق معه في الرأي والبحث عن بوطن الشرع، ليصبح حي بن يقضان بذلك فيلسوفا مغتربا

---

* ابن باجة: 1080–1138 هو أبو بكر محمد بن يحي بن الصانع، ولد في أواخر القرن 15هـ، شاعر وفيلسوف و موسيقى، له عدة مؤلفات على رأسها تدبير المتوحد. أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 11 19.

(1) بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 18.

(2) الالوسي عادل، الإغتراب والعبقرية، مرجع سابق الذكر، ص 60.

* هو أبو محمد بن عبد الملك بن محمد بن احمد بن طفيل القيسي، فيلسوف وفقيه، وأديب وقاضي، أنظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 68 . 74.

(3) . الالوسي عادل، الإغتراب والعبقرية، مرجع سابق الذكر، ص 63.

ببقائه وصديقه أبسال في الجزيرة يبعدان عن الله في عالم الإغتراب الحقيقي وهو عالم هادئ خالي من الضوضاء والصحب.

ج ـ إبن خلـــدون:

إبن خلدون فيلسوف ومؤرخ عربي، تونسي الأصل كتب العديد من المؤلفات أشهرها وأبرزها كتابه المقدمة، هذا الكتاب الذي كان ثمرة غربه الطويلة عن موطنه[1]، ونجد الإغتراب عنده قد اتخذ طابعا سياسيا بالدرجة الأولى وهذا الإغتراب نتيجة للاستبداد السلطة والسبب وراء ذلك هو شدة العصبياتواختلاف الآر اء والأهواء[2]، أي أن الإغتراب عن الدولة سببه تعدد العصبيات و العصبية هي تلك الرابطة التي تربط أفراد المجتمع الواحد.

2 ـ 3 ـ الإغتراب عند فلاسفة العقد الاجتماعي:

أ ـ الإغتراب عند هوبز*:

مما لاشك فيه أن المبدأ الذي ينطلق منه توماس هوبز هو أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، والمجتمع الذي يعيش فيه تميزه حالة حرب الكل ضد الكل، أي أن الإنسان عنده يعيش في صراع دائم مع اخيه الانسان ويفتقد السلام، وقد تجسد مفهوم الإغتراب في نظريته السياسية في إطار نظرية العقد الاجتماعي، فالاغتراب عند هوبز يظهر من خلال علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وكذلك علاقته بالمجتمع، وذلك بسبب ظروف المجتمع وما يتعلق بالإنسان الذي تعايش فيه وذاب في جماعته، حتى أدى ذلك إلى الإغتراب عن طريق خلق المؤسسات والتنظيمات التي توفر للإنسان أن يعيش في اغتراب[3]

وفي الحالة السياسية وبموجب العقد الذي يضعه الأفراد يتخلى هؤلاء عن حقوقهم الفردية الصالح الحكومة المطلقة من أجل تحقيق التوازن والانتقال إلى الحالة المدنية، وبهذا التنازل يحصل الإغتراب يقول هوبز:"إن إسقاط حق إنسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته

---

(1) . الالوسي عادل، الإغتراب والعبقرية، المرجع نفسه، ص 64.

3 . بركات حليم، الإغتراب في الثقافة العربية، مرجع سابق الذكر، ص98.

* فيلسوف انجليزي من [1679،158]، من مؤيدي الحكم الملكي المطلق.

(3) عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 25.

في أن يحول دون استفادة شخص آخر من حقه في نفس الشيء ... فالحق يسقط إما بالتخلي عنه أو بنقله إلى شخص آخر..."[1]

أعتقد أن الإنسان عندما يجرد من حريته وينقل السلطة إلى آخر وبذلك يدخل في عقد إجتماعي أي التخلي عن الحق الفردي لصالح الحق الجماعي، والتنازل عنه من أجل ضمان الاستقرار داخل الجماعة[2].

ب ـ الإغتراب عند جون لوك*:

ينطلق جون لوك من مبدأ مخالف ومعاكس تماما لهوبز، فبالنسبة له الإنسان في الحالة الطبيعية أخ الأخيه الإنسان، وكل فرد يتمتع بالحرية والحق في الملكية، والأفراد مع نشوء المدينة يتنازلون عن حقهم الطبيعي من اجل الدفاع عن هذه الملكية ناقلين هذا الحق إلى المجتمع ككل،[3] وبالتالي تنازل الأفراد عن حقوقهم بالنسبة له هو اغتراب لهم.

ج ـ الإغتراب عند جان جاك روسو*:

يرى روسو أن مفهوم العقد الاجتماعي سوءا في حضوره أو غيابه لا يشكل من حيث الجوهر إلا اغترابا للحرية الطبيعية'[4] ففي حالة غياب العقد الاجتماعي هناك اغتراب قسري، وفي حالة حضوره هناك اغتراب طوعي والضرورة في الحالة الأولى ضرورة الرضوخ للتعسف الخارجي والثانية ضرورة للحفاظ على المجتمع'[5] فالإنسان بالنسبة لروسو يغترب بسبب القيود التي فرضت عليه من المجتمع، لكن هذا الإغتراب لا يجعله يتنازل عن خصائصه الجوهرية بما فيها حق الملكية والحرية يقول: "إن الإنسان يستطيع أن يغترب عن

---

(1) شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 58.

(2) . دشوش فاطمة الزهراء، مفهوم الإغتراب في فلسفة فيورباخ، جماعة محمد بوضياف، 2019 . 2020، ص 11.

* فيلسوف انجليزي عارض نظرية الحق الإلهي وقال أن الاختيار أساس المعرفة.

(3) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 27.

* فيلسوف اجتماعي له عدة مؤلفات في الفلسفة وعلم الاجتماع لعل أبرزها مقالة العقد الاجتماعي، [1792].

(4) . تاوريريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مجلة الحكمة، العددي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 194.

(5) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 32.

ثروته أو يتنازل عنها للآخر طالما أنها شيء خارجي بطبيعته ولكن لا يمكن أن يغترب عن الخصائص الجوهرية التي تكون شخصيته فتلك غير قابلة للاغتراب[1]

وانطلاقا من هذا فقد كانت مشكلة الإغتراب محل اهتمام النظريات السياسية، وبالضبط عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي التي مثلها كل من هوبز، لوك، روسو، لكن كتابات هيجل ومعاصريه كانت الأكثر اهتماما في دراسة هذه الظاهرة وفي المطلب الموالي شرح وتفصيل لذلك.

2 ـ 4 ـ الإغتراب عند هيجل ومعاصروه:

أ ـ هيجـــل*:

يتفق اغلب الفلاسفة على أن هيجل هو أبو الإغتراب بالرغم من انه كان محل دراسة لدى الكثير من الفلاسفة الذين سبقوه مثلما وضحنا في المطالب السابقة، وفي حقيقة الأمر فإن هيجل قد استخدم مفهوم الإغتراب استخداما مزدوجا كالإشارة إلى سلب المعرفة وسلب الحرية؛ ويعتبر هيجل أن الإغتراب هو نتيجة وسبب، فهو نتيجة للنشاط الخالق الذي تقوم به الروح إذ تجسد فكرتها خارج ذاتها في موضوع وتصبح في حالة اغتراب عن ذاتها مما يحدث على رفع الإغتراب وتجاوزه[2]، وقد عالج هيجل الإغتراب في كتاباته اللاهوتية وهي عبارة عن مجموعة من المقالات لعل من أبرزها مقالته عن الحب التي اهتم فيها بكيفية تحقيق الوحدة بين الأفراد والعالم ويقرر أن ذلك يحصل عن طريق الحب الذي يصفه بأنه شعور بالتوحد الكامل[3]. كما ناقش أيضا مفهوم الإغتراب والحرية في نقده للديانة المسحية واليهودية، وأول مؤلف برز فيه مفهوم الإغتراب عنده هو "فينومونولوجيا الروح" حيث انتقد من خلاله الكوجيطو الديكارتي الذي يحدد أن الإنسان كائن يفكر[4]، فبالنسبة لهجل الإنسان لا يقصر أمره على انه يفكر أي انه

---

(1) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية، مرجع سابق، ص 24.

* فيلسوف ألماني اشتهر بفلسفته الجدلية والمنطق الجدلي من أهم أعماله: المنطق الكبير، فلسفة القانون.

(2) . تاوريريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق الذكر، ص195.

(3) . شاخت ريتشارد، الاغتر اب، مرجع سابق الذكر، ص63.

(4) . بيطار سالم، اغتراب الإنسان وحريته، مرجع سابق الذكر، ص ص 45 55.

وعي وحسب وا ٍنما هو وعي بذاته. يؤكد هيجل أيضا أن الواقع يشعر الفرد بالاغتراب بسبب القيود التي يحتويها وليس أدل على ذلك من الدولة وما تحتويه من أجهزة ومنشآت وقوانين، فكل ما في الطبيعة بالنسبة له يعتبر منطلقا للاغتراب حتى الله الذي يفرض على الله عبادته عبادة مطلقة والوسيلة للتغلب على الإغتراب هو العمل[1] الذي يستطيع من خلاله التحول من الوجود الفردي إلى الكلي، فالتحرر من الإغتراب إذا يتم عن طريق الوعي بالذات.

ب ـ الإغتـراب عند فيختـــه:

إستخدم "فيخته" مصطلح التخارج أو التسليم للدلالة عن الإغتراب، ويقدم فيخته فكرة مفادها أن تغطية الفراغبين العالم الروحي والظاهري وا ٍشار "لوكاتش" إلى، إن "فيخته" إستخدم مصطلح التخارج في كتابه عالم المعرفة بإعتباره تجريدا من جهة الذات [2]

ج ـ الإغتـراب عند شيلـــر*:

لقد كان شيلر سباقا في دراسة هذه الظاهرة، إذ يرى أن من أسباب الإغتراب تلك الظروف التي تفاقمت بفعل الثورة الصناعية[3]، لأن هذه الأخيرة حملت في طياتها الكثير من السلبيات التي جعلت الإنسان ممزقا منفصل عن عمله، والاغتراب ليس انفصلا عن العمل فقط وا ٍنما انفصال بين غرائز الإنسان وملكاته العقلية الشيء الذي يؤدي إلى انتشار أللأخلاق؛ والحل لتجاوز الإغتراب في نظره هو الحرية أي تحرير الإنسان ماديا ومعنويا، حريته من شروط الو جود أللإنسانية من اجل الوصول إلى عصر شبيه بالعصر الذهبي اليوناني، لان هذا العصر بالنسبة له لم يعاني قط من الإغتراب ووصل فيه المواطن إلى قمة تناغمة الإنساني[4]

---

(1) . تاوريريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق الذكر، ص195.

(2) . دشوش فاطمة الزهراء، مفهوم الإغتراب في فلسفة فيورياخ، المرجع نفسه، ص 12.

* أول فيلسوف ألماني فينومينولوجي بعد هوسرل، أنظر : بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اروبا، ص 191

(3) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 38.

(4) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع نفسه، ص 41.

د ـ الإغتراب عند ماركـس*:

بالنسبة لماركس فقد عالج ظاهرة الإغتراب من جانبها الاقتصادي على اعتبار أن الماركسية تؤكد أن العلاقات الاقتصادية علاقات وجودية بين البشر يقول: "إن الاقتصاد السياسي يخفي الإغتراب الكامن في طبيعة العمل بعدم اهتمامه بالعلاقة المباشرة بين العامل وبين الإنتاج[1]

وبالتالي فالعامل الاقتصادي هو المسبب الأول للاغتراب، والاغتراب عند ماركس معناه أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم[2]، والعمل المغترب يشمل كافة الملكات الإنسانية، والمغترب عن عمله هو مغترب عن ذاته، ولا سبيل للقضاء على الإغتراب إلا بالقضاء على الملكية[3]، وبالتالي الاشتراكية التي تعمل دائما على تحقيق حرية الفرد من أجل تحقيق عمل مبدع.

هـ ـ الإغتراب عند سيغموند فرويد :

ينطلق فرويد في تعريفه ومعالجته لظاهرة الإغتراب من خلفية نفسية، حيث يرى أن العلاقات بين البشر في العالم تتسم بالعداوة الواحدة اتجاه الآخر واتجاه الحضارة ككل، ومع أن البشرية تعيش في مجتمعات متحضرة فان كل فرد يشعر بأنه مهدد باستغلال عمله دون تعويض ووضع اليد علىأملاكه وا ِذلاله واضطهاده وقتله لأن الميل إلى العدوان هو التنظيم القتالي الغريزي الجوهري في الإنسان وعدوانية كل واحد ضد واحد، والكل ضد الكل[4]. فالفرد عدو للحضارة لأنها تأسست على الكبت بفضل الإنسان.

---

* مفكر اقتصادي و سياسي ألماني، درس القانون واهتم بدراسة فلسفة هيجل، من أهم كتبه: الحوليات الألمانية الفرنسية.

(1) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 200.

(2) . تاوريريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق الذكر، ص 196.

(3) . أبو القاسم جمعة مني، الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية، مرجع سابق الذكر، ص 25.

(4) . تاوريريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق الذكر، ص 204.

و ـ الإغتراب عند إيريـك فـروم*:

كان لهذا الفيلسوف شان كبير في تعميم مصطلح الإغتراب من خلال دراساته النفسية في إطار مذهبه الجديد أو ما يعرف بالتحليل النفسي الثقافي.

يعتبر فروم أن الذات الأصيلة هي الذات الفريدة التي يتسم بها صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الإبداع وهذه الصفات تؤدي إلى الوجود الجوهري الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وفقدان احد هذه الصفات يؤدي إلى ظهور الذات الزائفة، هذه الذات اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الإنساني الأصيل[1]

ويتحدث فروم أيضا عن فكرة الصنمية ويعني بها خضوع الإنسان للأشياء التي صنعها بنفسه وهو ما يحوله إلى شيء أيضا، ومن عوامل الإغتراب عنده الحرية[2]، لكن الحرية بمعناها السلبي وليس الايجابي لأنها غالبا ما تربطه بالعزلة والوحدة والقلق، والإنسان في حالة حروبه من هذه العناصر.

الثلاث اغترب عن ذاته، ومتى يفقد الاتصال بنسفه يفقد الاتصال بالآخرين وبالتالي فالاغتراب عنده هو اغتراب من جانبين[3]:

- اغتـراب الإنســان عن ذاتــه.
- اغتراب الإنسـان عن الآخريــن.

---

* فيلسوف ألماني ولد عام 1900 وتوفي عام 1980، درس علوم النفس والاجتماع استقى أفكاره الفلسفية من أهم وأكبر الفلاسفة مثل : هيجل، كيركيجورد، ماركس، هيدجر...، من أهم مؤلفاتـه الخـوف من الحريــة، الإنسان لنفسه...

أنظر: حسن حماد، الانسان المغترب عند ايريك فروم، ص ص 15 46.

(1) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر و شقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 361.

(2) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر و شقاء الوعي، المرجع نفسه، ص 362.

(3) . شلاوة عبد الحميد، الإغتراب عند أعوان الحماية المدنية، مرجع سابق الذكر، ص 03.

خلاصـــــــــة:

نستنتج من خلال عرضنا لهذا الفصل أن مفهوم الإغتراب قد اختلف من فيلسوف إلى آخر، فهناك من أعطاه مفهوما اجتماعيا، وهناك من أعطاه مفهوم دينا، نفسيا، اقتصادي...الخ، وهذا معناه أن الإغتراب أنواع فهناك الإغتراب الديني عند فيورباخ والاغتراب الاقتصادي عند ماركس، النفسي عند فروم وسيغموند فرويد...وكلها كان لها أسباب وعوامل ساهمت في ظهورها في المجتمع لعل من أبرزها: العزلة، الرفض، التمرد، التشيء اللاهدف واللامعنى، اللامعيارية.

وبالتالي فالاغتراب هو ظاهرة اجتماعية، نفسية، اقتصادية، ثقافية، دينية،... تمتد جذورها إلى العصور القديمة وهو ما تطرقنا إليه في المبحث الثاني من هذا الفصل، كما كانت محل دراسة عند فلاسفة الإسلام أمثال: ابن باجة في كتابه تدبير المتوحد، ابن طفيل ومؤلفه حي بن يقضان، ابن خلدون في كتابه الشهير الغني عن التعريف المقدمة...كذلك فلاسفة العقد الاجتماعي: هوبز، لوك، روسو، وصولا إلى أبو الإغتراب هيجل وبعض معاصريه مثل شيلر، فرويد، ماركس، فروم ...

الفصـــل الثانـــــي

الاغتـراب في الفكر الوجـودي والمعاصـر

- المبحــث الأول: الوجوديـــــــة.
- المبحث الثانــي: سارتــر وخلفيتــه الفكريــة في مفهومــه للاغتـــراب.
- خلاصـــــــة

مما لاشك فيه أن مشكلة الوجود شغلت الإنسان منذ القدم في إطار ما يعرف بالانطولوجيا حيث طاليس وانكسمندر وبحثهما في مشكلة الوجود، ثم استمرت مشكلة حدوث العالم عند ابقور وافلطون وغيرهم، واعتبر الفلاسفة أن الميتافيزيقا هي الأعلى وهي الفلسفة الأولى، فالوجود المجرد المطلق هو المشكلة الأساسية أو الوجود بما هو موجود دون التطرق إلى الإنسان أو الطبيعة.

فالإنسان في المشوار التاريخي الفلسفي كان مغيبا في البداية حيث كان الاهتمام بالوجود أو أصل الكون، ثم الدين، ثم بالمعرفة لتأتي الفلسفة المعاصرة، وتجعل من الإنسان موضوعا محوريا، على سبيل المثال فلسفة نتشة كلها تدور حول مواضيع القيم الخير والشر وكلها صفات إنسانية، وفلسفة كيركيجورد أيضا وموضوعاتها هو القلق، اليأس، الحب،... وكلها صفات إنسانية، فالموضوع الأساسي في الفلسفة المعاصرة هو الإنسان وهذا ما اهتمت به الفلسفة الوجودية المعاصرة إبراز المشكلات التي يتعرض لها الإنسان ولعل أبرز هذه المشاكل على الإطلاق مشكلة "الاغتراب".

وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى الفكر الوجودي، مفهومه وأهم مميزاته، وكيف اهتم الفلاسفة الوجوديين المعاصرين السابقين لسارتر بمشكلة الإغتراب بداية برائد الوجودية المعاصرة سورين كيركيجارد وبعض معاصريه أمثال هيدجر، ألبير كامو ... حيث يمثل كل هؤلاء خلفية فكرية لفيلسوفنا المراد البحث فيه وهو جان بول سارتر والذي سوف نتطرق له في الفصل الثالث ورؤيته لظاهرة الإغتراب هو الأخر.

ـ المبحـث الأول: الوجوديـــــة:

1 ـ 1 ـ مفهومهـــا:

1 ـ لغـــــــة:

أ ـ في اللغــة العربيـــة:

ورد مصطلـح الوجـود في الكثـير من المعاجـم والموسوعـات العربيـة منهـا:

في المعجم الوسيـط: الموجود في الفلسفة هو الثابت في الذهن وفي الخارج، والواجد من أسماء الله تعالى وهو الغني الذي لا يفتقر وفي الحديث "الواجد يجل عقوبته وعرضه" إي مطلبه بالدين؛ والوجود ضد العدم وهو ذهني وخارجـي[1]

ويعني اللفظ أيضا: الحضور وهو عكس الغياب[2]، وهنا نلاحظ أن هذا المعنى يشبه الكوجيطو الديكارتي"أنا أفكر إذا أنا موجود" حيث أن ديكارت اثبت وجوه وحضوره عن طريق التفكير، أي أنه متى كـان يفكر كان وجوده وحضوره ثابتا ويقينـيا[3]

والوجود في المعجم الفلسفي جميل صليبا هو الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيش فيها وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقـة المجردة والحقيقة النظريـة[4]

وقد أعطى الكثير من الفلاسفة العرب عدة تعريفات للوجود، مثلا الفارابي يقول: "الوجود يقال على ما هو منحاز بماهية من خارج النفس تصورت أم لم تتصور"[5]

إن كلمة الوجود إسم معنى لا إسم ذات كما يدعي الفلاسفة، بل هي عبارة عن مفهوم عام مشترك بين كل الحقائق الخارجية وا ٍما إن إنها عين الذات الإلهية فهذا ما لا يرتبط بالكلمة أبدا لا لغة ولا عرفا ولا عقلا وسياتي تحقيق الأمر من أن الذات الإلهية المقدسة مباينية لغيرها من الوجودات وا ٍن حقيقة الوجود ليست مشتركة هذا وقد أعطى القائلون

---

(1) . ضيف شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، طه، 2004، ص 1013.

(2) ـ العشماوي محمد سعيد، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، طو، 1984، ص 20.

(3) ـ كريم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص75.

(4) . صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982، ص 558.

(5) . زيادة معن، الموسوعة العربية الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص 836.

بإصالة "الوجود" لهذه الكلمة معنى"الذات" والشخص، وكذلك الوجود هو"المادة" وهي كل شيء يحسبه ومن الماهية الصورة تتركب من حدود هندسية يتشخص بها الموجود وتتمايز بإختلافها الموجودات وهي الكم وهو هنا مقدار حصة المادة للموجود والكيف من بياض أو سواد أو غيرهما والرتبة هي مقام الموجود بالنسبة إلى مبدئه في القرب أو البعد والجهة من كونه إمام شيء أو خلفه أو يمينا أو شمالا أو على أسفل[1]

ب ـ في اللغـــة الأجنبيـــــة:

الوجود في اللغة اللاتينية هو STERE.EX وهذه الكلمة تتكون من مقطعين، الأول: EX ويعني الخروج، والثاني: STERE ويعني البقاء في العالم، وفي اللغتين الإنجليزية والفرنسية EXITENCE والألمانيـــة EXISTENZ[2]

وجاءت الوجودية في موسوعة لالاند كالتالي: هي إبراز الأهمية الفلسفية التي يرتديها الفكر الوجودي الفردي بمزاياه التي لا تقبل الخفض... هي دعوة للوجود كما هو معط لنا[3]. وبالتالي فلفظ الوجود يختلف من وجود مادي إلى وجود معنوي أو بالأحرى فكري أو روحي، وبالتالي تختلف مواضيعه، فهناك وجود انطولوجي، كوني...، والوجود عند رائد الوجودية كير كيكيجورد هو الوجود العيني الفريد لشخصية الوجود البشري الفرد، وهو جزئي عار ض لا يندرج ضمن مذهب أو نسق...[4]

أما جان بول سارتر فهو يعرفه كالتالي: هو خاصية لا يتصف بها سوى الإنسان، وهو مرادف للاختيار ومن يتوقف عن الاختيار الحر عند محلة معينة يتوقف عن الوجود الحقيقـــــي.[5]

---

(1) . زينة على جاسم محمد، مفهوم الوجود ودلالاته في الفكر الفلسفي، مجلة كلية الفقه، مجلة فصلية علمية محكمة، العدد 30، 2019، ص 344.

(2) . العشماوي محمد سعيد، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، مرجع سابق الذكر، ص 20.

(3) . لالاند اندري، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص287.

(4) . زيادة معن، الموسوعة العربية الفلسفية، ج2، مرجع سابق الذكر، ص 1509.

(5) . مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، دار ضفاف، بيروت، ط2، 2015، ص 129.

ويعرفه كل من هيدجر وياسبيرس بأنه الدزاين DASEIN أي" الوجود هنا أو هناك"، فالبنسبة لهيدجر ماهية الدزاين تكمن في وجوده وهو ما أطلق عليه ياسبيرس الوجود المتعين إلى جانب وجود ثاني هو الوجود بالقوة وهو مرادف للحرية ويمكن أن يتحقق[1]

الوجود يعني أساسا الحضور، فنحن عندما نقول ،أن هناك أنسانا حاضرا كقولنا أن هناك إنسانا موجودا، وما يقابل لفظ "الوجود" رمزا إجتماعيا للكون بكل ما فيه، بإعتبار "الكون" يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور أي المثول وعدم الغياب من البصر أو البصيرة، فيعني لفظ "الوجود". قد أصبح يرادف معنى الكون وتعبيرا عن العالم الخاص للإنسان من خلال إثبات حضوره أمام الغير.

إقترن إسم الوجودية كالفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" لأنه الوحيد بين سائر الفلاسفة الوجوديين الذي إرتضى أن يطلق على مذهبه هذا الإسم، ولا شك أن النجاح الأدبيوالفلسفي الذي حققه سارتر و هو الذي جعله الممثل الأول للوجودية في فرنسا[2]

ج ـ الوجود اصطلاحا: يتفق الكثير من الفلاسفة على أن معرفة الوجودية وفهمها يستوجب التفريق بين لفظتي الوجود و الماهية حيث:

الوجود: هو كل ما يجعل الكائن متصفا بالواقعية بحيث يكون معنى قولي "أنا موجود " يترادف والقول" أني واقعي"[3]

أما الماهية: فهي لا تتضمن أي إشارة إلى الواقعة بل هي تغيير لما يكون جوهر الموضوع سواء كان هذا الموضوع واقعيا أم ممكنا، فهي ما يقوم به الشيء أو ما يميز الشيء عن غيره من الأشياء[4]

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن الفلسفة الوجودية هي ذلك التيار أو المذهب الفلسفي المعاصر الذي ظهر في القرن العشرين، والتي عبرت عن ذلك القلق والتوتر الذي عاشه

---

(1) . زيادة معن، الموسوعة العربية الفلسفية، ج2، مرجع سابق، ص 1509.

(2) . سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، جامعة محمد بوضياف . المسيلة، 2016، ص 18 . 19.

(3) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1996، ص 6.

(4) . مجموعة من المؤلفين، إشراف سمير بلكفيف، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص124.

الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية[1]، فهي من احدث التيارات الفلسفية في عالمنا المعاصر التي اهتمت بأقدم مشكلة في تاريخ الفلسفة إلا وهي الوجود واتخذتها منطلقا لها؛ وقد مثل الفلسفة الوجودية العديد من الفلاسفة أولهم الدنمركي سورين كير كيجارد الذي وضع أسسها الأولى إلى جانب نخبة من الفلاسفة مثل هيدجر، غابرييل مارسيل، كارل ياسبيرس، جان بول سارتر، البير كامو ... الخ.

ويعرفها جان بول سارتر في كتابه الوجودية مذهب إنساني فيقول: "إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته حرا يختار لنفسه ما يشاء[2]، أي أن الفلسفة الوجودية تعطي الأهمية للإنسان، وتقوم بدراسته من الداخل أي دراسة وجوده الداخلي، وهو ما عبر عنه فلاسفتها عن طريق الروايات والمسرحيات مثل: مسرحية الغثيان، الذباب لجان بول سارتر، وبالتالي الفلسفة الوجودية المعاصرة لا تتخذ الوجود موضوعا للمعرفة مثل ما قامت به الوجودية الكلاسيكية بل تدرس الوجود كعاطفة ومعاناة وتجعل للقلق واليأس والاغتراب شأن كبير[3]

1 ـ 2 ـ نشأتها وجذورها التاريخية:

أ ـ نشأتهـــــا:

إن الفلسفة الوجودية كتيار أو مذهب كانت محل دراسة لدى الكثير من الفلاسفة منذ القدم وصولا إلى يومنا هذا، والوجودية التي نحن بصدد التحدث عنها في بحثنا هذا هي وجودية القرن العشرين، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، ويعتبر كير كيجارد أول من حمل لوائها، مع مجموعة من فلاسفة عصره أمثال: هيدجر، غابرييل مارسيل، جان بول سارتر، وغيرهم.

ويعتبر كل من كتابي هيدجر "الوجود والزمان" وسارتر "الوجود والعدم" أهم كتابين في تاريخ الفلسفة الوجودية[4].وإذا كانت الفلسفة الوجودية تنادي بالإنسان كما قلنا سابقا أو

---

(1) . بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للنشر، طه، 1980، ص 12.

(2) . سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ت: عبد النعم الحفني، الدار المصرية، مصر، ط1، 1964، ص 9.

(3) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 256.

(4) -رشوان محمد مهران، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 88.

بالأحرى الوجود المادي العيني للإنسان، فهذا معناه أنها جاءت كردة فعل على الفلسفات التي همشت الإنسان، وأولى هذه الأخيرة الفلسفة الهيجلية "فقد جاء كير كيجورد ثائرا ضد هيجل وفلسفته العقلية القائمة على الجدل، والتي تجعل من كل شيء موجود عقلي محض ومجرد، تسوده الروح المطلقة التي تجعل من الأفراد مجرد أدوات لها"[1]؛ أي أنها جاءت رافضة لمذهب الماهية ESSENCE[2] الذي بلغ ذروته مع هيجل.

ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور الوجودية حسب سارتر، تلك وجاءت الوجودية أيضا ردة فعل على العقلانية التنويرية التي اتخذت من العقل أساس لكل شيء لأنه الميزة الوحيدة والأولى التي يشترك فيها جميع البشر كما يرى ديكارت "أنا أفكر إذا أنا موجود" أي أن وجود الإنسان يتحدد من خلال تفكيره وشكه، فالوجودية ترى عكس الاقتصادية التي برزت في القرن العشرين[3]، أي أن الإنسان أصبح تائها وسطها فاقدا إنسانيته وحريته.

ذلك أن وجود الإنسان يتحدد من خلال تجربته المعاشة الحية، ليست التجربة العلمية التي يقوم بها العالم في مخبره وا ٍنما التجربة الحية التي يتفاعل فيها الإنسان بتلقائية مع محيطه يقول كيركيجورد ردا على ديكارت: "كلما ازددت تفكيرا قل وجودي، أو أنا أفكر فأنا لست موجودا"[4]

ويرجع بعض الفلاسفة عوامل نشأتها إلى الظروف الاجتماعية التي عاشها المجتمع الأوربي خلال الحرب العالمية وما ترتب عنها من توتر وقلق واغتراب، وهذا ما تناوله الوجوديون في دراساتهم، وهناك عامل آخر يتمثل في التقدم العلمي وخاصة الآلية التي اعتبرها جبرييل مارسيل أكبر مهدد للإنسان يضف إلى ذلك مجموع المذاهب التي حاولت أن تر سخ فكرة المطلق[5]

---

(1) -بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق الذكر، ص 21.

(2) . الخولي يمنى طريف، الوجودية الدينية، دراسة في فلسفة باول تيليش، دار قباء للنشر، القاهرة، 1998، ص 39.

(3) . كنعان أريج، الإغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحيدري، مجلة كلية الأدب، العدد102، بغداد، 1998، ص 157.

(4) . هويدي يحي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1993، ص 122.

(5). رشوان محمد مهران، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص ص 90 95.

ب ـ الجـذور التاريخيـــة:

بالرغم من أن الفلسفة الوجودية قد بلغت ذروتها مع فلاسفة العصور الحديثة وبالضبط مع سورين كير كيجورد حيث اعتبرت فلسفته أول صورة ناضجة لها، إلا أن لديها جذور تاريخية تمتد إلى العصور القديمة، فهي من أحدث المذاهب الفلسفية وأقدمها[1] في ذات الوقت، ويمكن حصر جذور الفكر الوجـودي في النقاط التاليـة:

1 الفكر الوجودي في فلسفـة العصور القديمـة:

يتفق معظم الفلاسفة أن فكرة الوجود قد نوقشت في الديانات القديمة مثلا: الديانة الهندية البرهمية اهتمت بالبحث في الوجود من ناحيتين، وجود حقيقي ووجود معدوم[2] فالأول هو وجود ابدي وهو أصل كل الموجودات وهو الله، أما الثانـي فهو العالم المادي المحسوس وهو نابع من الوجود الأول أو الله.

ونجد إلى جانب الديانة الهنديـة المدرسة الأم للفلسفة وهي الحضارة اليونانيـة ونخص بالذكر المدرسـة الايليـة* التي اعتبـرت أن الوجـود يمثل كل شيء، لا يخرج عنه شـيء، أزلي مطلق وكامل، الوحيد الذي يدركه العقل[3]، وهذه الفكرة أكدها بارمنيـدس وتلميـذه زينـون، أما سقـراط فقد اعتبـر الوجود الحقيقـي هو الفضيلة الحق والخير أي أن الوجـود هنا مرتبـط بالمعانـي والماهيـات[4]

وجاء افلطـون بعده ويؤكد على أن الوجود الثابت والأزلي هو عالم المثل، ذلك العالم الثابت الحقيقـي، وبعده تلميذه أرسطو وغيرهم إذ أصبحت فكرة الوجود بعد ذلك منطلقا لأي مفكر أراد تأصيل مذهبـه أو التأسيـس له[5].

---

(1) . بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق الذكر، ص19.

(2) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، وزارة الأوقاف، العددي، القاهرة، 1895، ص11.

* . هـي أول المـدارس الإغريقيـة التي اهتمـت بمشكلـة الوجـود والتي نهجت النهـج الميتافيزيقـي في الفلسفـة، ازدهـرت سنة 540 – 450 ق.م.

(3) . الصالح عبد الحميد، مبادئ الفلسفة، منشورات جامعة دمشق، القاهرة، 2011، ص 271.

(4) . الصالح عبد الحميد، مبادئ الفلسفة، المرجع نفسه، ص273.

(5) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، مرجع سابق الذكر، ص12.

2 ـ في الفكـر الوجودي في العصـور الوسطـى:

كانت فكرة الوجود محل إهتمام عند فلاسفة العصور الوسطى لعل أبرزهم القديس أغسطين، حيث نجد أن هذا الأخير أعطى اهتماما واضحا لفكرة الوجود وبالضبط في كتابه المشهور الاعترافات"[1] الذي عرض فيه نظريته حول الذات البشرية، كما تحدث فيه عن الحياة العاطفية البشرية وما يعتريها من عبث وقلق وكآبة وسرور، وهذه أهم سمة من سمات الفكر الوجودي المعاصر.

3 ـ في العصـور الحديثـــة :

مع مطلع العصور الحديثة لم تعرف فكرة الوجود اهتماما كبيرا على عكس العصور القديمة والوسطى، مثلا نجد روني ديكارت في تقسيمه للعلوم لم يعطي أهمية للوجود البشري، كذلك كانط الذي رأى أن الوجود لا يمكن أن يكون محمولا لأي موضوع[2] وأعطى الأولوية للرياضيات والطبيعيات لأنها أوثق العلوم.

4 ـ في الفلسفـــة المعاصـــرة:

أما الفلسفة المعاصرة فقد جعلت من الإنسان موضوعا محوريا على سبيل المثال فلسفة الألماني فريدريك نتشه كلها تدور حول الإنسان من خلال مواضيع الخير والشر، وكلها صفات إنسانية، وفلسفة كير كيجورد أيضا وكلاهما فيلسوفان وجوديان، وبالتالي فالفلسفة الوجودية جعلت من الإنسان محور دراستها على غرار باقي الفلسفات السابقة.

1 ـ 3 ـ موضوعاتها و أهم مميزاتهـا:

تعالج الفلسفة الوجودية مجموعة من الموضوعات التي تهتم بالوجود الإنساني وهي:

أ ـ الإنسـان أو الوجـود البشـري:

حيث تجعل الوجودية الإنسان منطلقا لها وليس الطبيعة، فهي فلسفة عن الذات أكثر من فلسفة عن الموضوع، تلك الذات التي تكون مركز للشعور والوجدان فهي في صميمها دعوة للإنسان ودراسة للمواقف الإنسانية في العالم[3]، فالوجودية تهتم بالإنسان

---

(1) . ماكوري جون، الوجودية، ت: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص 54.

(2) . الصالح عبد الحميد، مبادئ الفلسفة، مرجع سابق الذكر، ص283.

(3) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، مرجع سابق الذكر، ص18.

من حيث هو كائن موجود لا من حيث وصفه ذاتا مفكرة وأهم ما يميز هذه الذات هو الحرية والاختيار وكل ما يعيقها هو الغير الذي يعتبره سارتز جحيما، "فالحقيقة بنت الذات الإنسانية ولا وجود لحقيقة إنسانية بمعزل عن الذات، أنا أفكر... إذا أنا موجود"[1] والهدف الأول عند الفلاسفة الوجوديين من البحث في الوجود الإنساني هو الوصول إلى الوجود الأصيل وليس الوجود الزائف كما يرى هيدجر.

وأصحاب الفلسفة الوجودية قليلا ما يستخدمون كلمة إنسان بل يستخدمون في الغالب كلمة وجود ويطلقون عليه أيضا مجموعة من المصطلحات مثل الوجود هناك أو الدزاين، الأنا، الوجود لذاته. وما الحياة عندهم إلا تساءل عن معنى الوجود[2]. وصفة الوجودية لم تطلق إلا على الفلاسفة الوجوديين المعاصرين لان البحث في الوجود عندهم وسيلة وليس غاية، وليس أدل من ذلك على أن هؤلاء يتجاوزون في بحوثهم المشكلات المجردة والنظرية مثل المنطق نظرية المعرفة، ويبحثون فقط في المشكلات المرتبطة بالوجود البشري مثل الحرية الاختيار، القلق، الموت،[3].. على عكس الفلاسفة القدماء حيث كان الوجود عندهم منطلق لتأصيل مذهب أو فلسفة أو فكرة، أي أن الوجود عندهم كان مجرد وسيلة لا غاية.

وفي نفس يرى الوجوديين أن كل فرد هو قلعة من الفر دانية الخاصة والمقفلة لان كل فرد له عالمه الخاص به وله تجربته المعاشة التي يختبر فيها ذاته[4]، ويس المقصود بالتجربة هنا تلك التجربة التي يقوم بها العالم في مخبره بل تلك التجربة التي يتفاعل من خلالها الفرد مع محيطه، وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن الوجودية تتجنب أن تكون ذات مذهب عقلاني ضيق وفي هذا الصدد يقول كيركيجورد" الذات الوجودية هي العامل الوحيد في إيجاد الفلسفة لا العقل المجرد"[5]

---

(1) . المباركية صالح، الآداب الأجنبية القديمة والحديثة، دار قانة للنشر، الجزائر، 2007، ص 137.

(2) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 7.

(3) . ماكو ري جون، الوجودية، مرجع سابق، ص ص 19 18.

(4) . هويدي يحي، قصة الفلسفة الغربية، مرجع سابق الذكر، ص 122.

(5) . بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 21.

ب ـ الوجـود أسبـق من الماهيـة:

وهي أهم مقولة يتفق عليها جميع الفلاسفة الوجوديين، حيث ماهيـة الكائن هي ما يحققه عن طريق وجوده، يقول سارتر"الوجوديين عموما سواء المسحيين أو الملحدين يؤمنون جميعا بأن الوجود سابق على الماهية، أو أن الذاتية تبدأ أولا...[1]، ومعنى هذا الكلام أن الإنسان يوجد أولا ثم يتعرف إلى نفسه ويحتك بالآخرين ويختار صفاتـه فهو ليس سوى ما يصنعه لنفسه، فالفلسفة الوجودية هي فلسفة تحيا الوجود وليست تفكيرا في الوجـوده[2]

وهذا يعنـي أن صاحبها يحياها في تجاربه الحيـة بالنظـر إلى الوجـود في موضوعـه فالإنسـان يصنـع نفسه قبـل أن يتحقـق.

وبالتالي فالفلسفة الوجودية تصر على أن الوجود أسبق من الماهية وهذا يعني إهمالها للماهية على عكس الفلسـفات السابقة لها مثلا: الفلسفـة الفينومنولوجية وضعت الماهية بين قوسين لتكشف عن الوجـود كما هو معطى لنا بكل تفاصيلـه[3]

ج ـ الحريـــــة:

من أهم وابرز المواضيع التي اهتمت بها الفلسفة الوجودية الحرية، والحرية هي أن يعيش الإنسان بدون قيود أو بالأحرى هي "كل ما يروق للنفس وشهواتها[4] والإنسان هو وحده حامل الحرية في الكون بلا حرية ولا وجود للإنسان، وبلا إنسان لا وجود للحرية في الطبيعة، إن ما يسمى حدود الحرية، الطبيعة، المجتمع، التاريخ ليست سوى حدودا بالمعنى الدقيق أي أنها لا توجد قبل وفي غياب الحريـة، أنها لا تملا جميع المحيط الإنساني باستثناء حيز ضيق تسير إليه الحرية، الواقع هو عكس هذا التصور الحرية هي سابقة على ما سواها وهي التي تحط تلك الحدود المزعومـة، لو لم توجد الحرية مسبقا لما وعينا تلك الأشيـاء كحدود.

---

(1) . سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق الذكر، ص 11.

(2) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، مرجع سابق الذكر، ص 18.

(3) - الحاج الجميل، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة ناشرون، لبنان، طر، 2000، ص 287.

(4) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، مرجع سابق الذكر، ص 18.

ليست الحواجز الموضوعية هي التي تهدينا إلى الحرية، بل الحرية المطلقة هي التي تجعل من الأشياء حواجز الحرية يقول سارتر" إن الإنسان محكوم عليه أن يكون حرا، انه يحمل ثقل العالم كله على كتفه، إنه مسؤول عن العالم وعن نفسه بصفته نوعا مميزا من أنواع الكيان الأخرى[1] ثم يعلل نفس الفكرة بعبارة أكثر دقة حيث يقول"أن إثبات الوجود يستلزم إمكانية إعدامه ومن يستطيع إعدام الموجود سوى الإنسان؟ هو وحده القادر على قلب مغزى الأشياء و على جعلها مشكلة أي واهية الكيان"[2]

وانطلاقا من هذا فقد أعطى الفلاسفة الوجوديين قيمة كبيرة للحرية لأنه وعن طريقها نحلل كل ما هو ذاتي فالحرية بالنسبة لهم ليست فقط كل ما يريده الإنسان بل هي كل ما يقرره أيضا يقول سارتر" إن حريتي تلزمني أن أعترف بحرية الآخرين[3]

د ـ الحياة العاطفية للإنسان:

فالموضوعات التي يهتم بها الوجوديون غالبا ما تنصب على الحياة العاطفية للإنسان وهذا الموضوع كان مهمشا لدى الفلاسفة السابقين لأنها بالنسبة له غير مناسبة للبحث العلمي، أما بالنسبة للفلاسفة الوجوديين فهي شيء أساسي في حياة الإنسان لأنها تجعله يندمج في العالم ولهذا أول ما قام به هؤلاء هو تحليل المشكلات العاطفية لعل أبرزها على الإطلاق، القلق أو ما يعرف عندهم بالقلق الوجودي، ويختلف مفهمو القلق عند الوجوديين من فيلسوف إلى آخر مثلا كيركيجارد يعرفه فيقول أنه نفور عاطف وعطف نافر، أما هيدجر فهو يرى أن القلق هو" المخترق بالعجز بكامله وان نداء التمييز ليس سوى نداء القلق بقدر ما هو مكون من الموجود[4]

القلق بالنسبة للوجوديين خاصية جوهرية في الإنسان ينفرد بها عن غيره وعن سائر الموجودات لا سيما الحيوان، أما سارتر فهو يرى أنه نتيجة لحرية الإنسان في اختيار ما

---

(1) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، ت:عبد الرحمن بدو ي، دار الآداب للنشر، بيروت، ط1، 1966، ص 588.

(2) . العروي عبد الله، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، طى، 1993، ص69.

(3) . أبيجنانسي ريتشارد، الوجودية، ت: حمدي الجابري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص 166.

(4) .داستور فرانسواز، هيدجر والسؤال عن الزمان، ت: سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط1993،1، ص73.

يتلاءم ومتطلبات حياته" فهو قلق متزايد مصحوب بنوع من الانفعال أو الغثيان أو القلق ظاهرة إنسانية تدفعه إلى النشاط والإقدام[1] وبالتالي فالعاطفة هي عنصر أساسي في إدراك الذات. هذا نموذج فقط من بين المشكلات العاطفية التي اهتم بها الوجوديين وهناك مشكلات أخرى ومتعددة منها العبث الذي يدر عن ذلك الفراغ بين الإنسان وجوده وهذا ما اهتم به ألبير كامي في مسرحيته "سوء التفاهم" بالإضافة إلى الكأبة، الكراهية، التوتر والسرور... وغير ومن أهم مميزات الوجودية أيضا استخدامها "المنهج الظواهري"[2] مثلا هيدجر في كتابه الكينونة والزمان كان منطلقه الأساسي المنهج الظواهري.

خاصية أخرى لم يسبق للفكر الفلسفي الكتابة فيه وهو"الأدب الوجودي"[3]، حيث جمع بعض الوجوديين بين الفلسفة والأدب خاصة المسرح وهذا ما ساهم بشكل كبير في انتشار المذهب الوجودي مثلا سارتر وكتاباته الأدبية: الغثيان، جلسة سرية، الذباب، كذلك ألبير كامي: الغريب، سوء التفاهم... وغيرها بالرغم من أن هناك تشابه كبير في أسلوب التفلسف عن الوجوديين إلا أن هناك بعض الاختلافات في المجال نفسه وهذا راجع إلى أن فلسفتهم عبارة عن "تجربة ذاتية خالصة"[4]، وهذا ما يعرف عندهم بالتجربة المعاشة وهي من أبرز سمات الوجودية.

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن الفلسفة الوجودية هي فلسفة إنسانية بالدرجة الأولى وهذا لاهتمامها بالإنسان في وجوده وحريته وحياته العاطفية كقلقه وكآبته وحتى اغترابه، اغتراب الإنسان عن وجوده وذاته هذا الأخير الذي كان محل دراسة لدي العديد من الفلاسفة الوجوديين في الفترة المعاصرة لعل أبرزهم وهو محور دراستنا جان بول سارتر الذي سوف نتطرق اليه في الفصل الثالث بالتفصيل، وبالتالي الفلسفة الوجودية هي فلسفة متفائلة وليست

---

(1). لمباركيه صالح، الآداب الأجنبية، مرجع سابق الذكر، ص 137.

(2) . نصري هاني يحي، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، لبنان، طه، 2002، ص 281.

(3) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 16.

(4). مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص 122.

متشائمة كما وصفها البعض يقول سارتر"إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته حرا، يختار لنفسه ما يشاء..."[1]

1 ـ 4 ـ اتجاهاتهـــــا:

تنقسم الفلسفة الوجودية المعاصرة إلى اتجاهين وهما:

أ ـ الوجوديــة المؤمنــة:

وهي الوجودية التي تعترف وتؤمن وتصدق بوجود الله عز وجل بل و"تضع الإنسان في علاقة مباشرة مع الله"[2]، ومن أهم ممثليها: كيركيجورد، مارسيل، ياسبيرس وغيرهم.

ويرفض هؤلاء بأن الوجودية فلسفة إذ لا يقبلون تسمية أو بالأحرى عبارة الفيلسوف الوجودي، وأكثر من ذلك يعتبرون الوجود "هو بحث في الأمور الدينية والالاهيات"[3] مثلا باسبيرس يرفض لفضة وجودي لأنها بالنسبة له أصبحت فقط تقتصر على أصحاب المدرسة الوجودية الفرنسية مثل سارتر، وبالتالي الوجودية المؤمنة هي فلسفة تبحث في الوجود الإنساني وتؤمن بالله لتنتهي إليه بطريقة عقلية[4]

ب ـ الوجوديــة الملحــدة:

من أبرز ممثليها سارتر، نتشة، هيدجر... وهي وجودية تبحث في الإنسان من حيث هو كائن حر لا تحكمه لا ضوابط ولا قيود ولا وأي وازع ديني، أي أن "الإنسان لابد أن يعيش وفقا لبواعثهللشخصية وحاجاته وا إدراكه لذاته"[5]، لأن الحياة الدينية بالنسبة لممثلي هذا الاتجاه لم تقدم للإنسان شيئا بالرغم من انه يعاني في حياته وخاصة العاطفية مثل الاغتراب، القلق، كآبه، توتر... بل تجاوزته وهمشته.

---

(1) . سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق الذكر، ص 10.

(2) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 10.

(3) - مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص128.

(4) . أحمد عزمي طه السيد، الوجه الآخر للفلسفة، عالم الكتب، الأردن، 2015، ص 131.

(5) . أحمد عزمي طه السيد، الوجه الآخر للفلسفة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هذين الاتجاهين يتفق اغلب الفلاسفة عليهما، لكن هناك من يقول بوجود اتجاهات أخرى إلى جانب المؤمنة والملحدة ويمكن أن نلخصها في:

ج ـ اتجاه يظم مجموعة من الفلاسفة بعضهم متأثر بالوجودية المؤمنة وبعضهم متأثر بالوجودية الملحدة، مثل ألبير كأمي، جورج بنتاي، وهناك من هو منعزل كليا عن الدين "لا يعرف لا نظام ولا شريعة أرضية كانت أم سماوية"[1] مثلا ميرلوبونتي.

د ـ اتجاه آخر يضم فئتين فئة تقتصر على "تحليل التجربة الإنسانية"[2] وما فيها من إرادة وعاطفة وأمور شخصية، والفئة الثانية تتمثل في اتجاه الفلسفة نحو إقامة أنطولوجيا أو علم الوجود بما هو موجود ومعنى هذا أن هذه الفئة لا تهتم فقط بتحليل الوجود الإنساني كما هو الحال عند الفئة الأولى، بل يتخذه كوسيلة للبلوغ إلى "المطلق أو الكائن"[3] كما هو الحال عند هيدجر.

هـ ـ اتجاه ينقسم إلى عدة فلسفات منها الفلسفة التي تؤكد على أن الوجود اسبق من الماهية مع حذف الماهيات والطبائع[4]؛ وفلسفة تؤكد على أن الوجود اسبق و الماهية مهمة لأن الماهية هي وجود الإنسان وهذا معناه التوفيق بين الوجود والماهية.

ما يمكن أن نستنتجه من هذه الاتجاهات أنها في معظمها متأثرة بالأقسام الأولى ونعني المؤمنة والملحدة يقول سارتر" توجد هناك فلسفتان للوجودية وليست فلسفة واحدة يعتنقها صنفان من الوجوديين وليس صنفا واحدا منهم، فهناك الوجوديين المسيحيون وعلى رأسهم جابرييل مارسيل وكارل ياسبيرس، والاثنان مسحيان كانا مخلصان لكاثوليكيتهما، وهناك الوجوديين الملحدين وعلى رأسهم هيدجر والوجوديين الفرنسين وأنا"[5]

وبالرغم من أن هناك اختلاف بين الملحدين والمؤمنين إلا أن ذلك لا يعني اختلافهم في موضوع البحث الوجودي، فجميعهم يتفق على أن الإنسان هو محور الحاة.

---

(1) . مغنية محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الجود، لبنان، ص 146.

(2) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 10.

(3) . محمود علي حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق، ص 10.

(4) . مرجع نفسه، ص نفسها.

(5) . سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق الذكر، ص 11.

ـ المبحث الثانـــي: سارتـر وخلفيته الفكريـة في مفهومـه الاغتـراب:

2 ـ 1 ـ جان بول سارتر: سيرتـه، منهجه، مؤلفاتــه:

أ ـ سيرتـــــه:

جان بول سارتر فيلسوف الوجودية والحرية كما يعرفه الكثير من الفلاسفة، ولد هذا الفيلسوف والأديب في باريس يوم الحادي والعشرين من شهر يونيو عام 1905م، وبعد مولده بثمانية أشهر توفي أبوه الذي كان يعمل ضابطا بالجيش الفرنسية[1]، لينتقل بعد ذلك إلى العيش في بيت جده يقول: "ولما كانت آن ماري (أمه) بلا مال ولا صنعة فقد قررت العودة لتعيش في بيت والدها"[2]

عاش سارتر في بيت جده وعند بلوغه سن السابعة قرر جده إدخاله إلى المدرسة لكن ضعفه في الإملاء وقف حاجزا أمام ذلك يقول : "قرر جدي أن يلحقني بلسيه موننتي ولم يكن لي عيب إلا أني كنت غاية في التقدم بالنسبة لسني... وهكذا استطعت أن أعتقد أني سوف أعاشر الأولاد الذين في سني ولكن بعد تمرين الإملاء الأول أسرعت الإدارة إلى استدعاء جدي... فأخرجني اليوم الثاني من السيه وغضب من المدير"[3] ولهذا السبب قرر جده حجزه بغرفة وتعليمه عن طريق مجموعة من المدرسين الخصوصيين بدلا من إرساله إلى المدارس، وبهذا عاش سارتر محروما من مصاحبة الأطفال اللذين في سنه، وهنا نلاحظ أن اهتمام سارتر بالاغتراب كان من وحي تجربته المعاشة فقد عاش في صغره منعزلا في غرفته بعيد عن مجتمعه والأطفال الذين في سنه، وبالتالي اغترابه هنا كان اجتماعيا والسبب في ذلك هو جده الذي سلب منه حريته ولم يهتم حتى بصحته مما أفقده النظر في العين اليمنى[4]، لكن عزلته هذه جعلت منه كاتبا وأديبا بالرغم من صغر سنه خاصة وأن الغرفة التي عاش فيها طيلة خمس سنوات كان بها مجموعة من الكتب والقصص الخاصة بجده

---

(1) . كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص214.

(2) . سارتر جان بول، الكلمات، ت: خليل صابات، دار شرقيات للنشر، القاهرة، 1993، ص14.

(3) . سارتر جان بول، الكلمات، المصدر نفسه، ص 42.

(4) . مجموعة مؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص.121

يقول: "أول رواية كتبتها حتى النهاية أسميتها من أجل فراشة... استعرت الملخص والشخصيات وتفاصيل المغامرات وحتى العنوان من قصة مصورة ظهرت في الأشهر الثلاث السابقة... إن هذه السرقة الأدبية كانت تخلصنيمن قلقي"[1]

وفي سن التاسعة عشر تحصل على شهادة البكالوريا ليلتحق بالجامعة أين تعرف على سيمون دي بوفواره* وعاش معها قصة حب طويلة إلا أن كلاهما كان رافضا لفكرة الزواج لأنها فكرة بورجوازية[2]، وبعد أدائه للخدمة العسكرية أشتغل بالتدريس لمادة الفلسفة بكلية هافر ما بين سنتي 1931 و1936 م، وفي سنة 1950 م دخل السجن وخرج منه العام التالي ليزاول التدريس مرة أخرى ويلقي عدة محاضرات في جميع أنحاء العالم مما جعله يكرم بجائزة نوبل للآداب التي لم يقبلها يقول: "على الكاتب أن يرفض محاولة تحويله إلى مؤسسة... ولذا ما أراد أحدهم إعطائي جائزة فسوف أعجز عن قبولها"[3]، ولكن سرعان ما ترك التدريس لأنه بالنسبة له كان سجنا له ولتلاميذه، ليزاول بعد ذلك نشاطه الثقافي في مجلة الأزمنة الحديثة الفرنسية.

توفي سارتر في اليوم الخامس عشر من أبريل من عام 1980 م، وكانت جنازته كبيرة لدرجة أن شوارع باريس كنت ممتلئة بالسيارات والناس و أحتل نبأ وفاته صفحات الجرائد في جميع أنحاء العالم[4]

ب ـ منهجـــــه:

بالرغم من أن سارتر كان أديبا في بداية حياته إلا أنه استطاع أن يكون فيلسوفا وجوديا محضا ولعل ظروف التي عاشها هي من جعلت منه ذلك، وبالتالي سارتر كان أول من جعل الفلسفة أدبا والأدب فلسفة محاولا بذلك الكشف عن الوجودية وما فيها[5]. ولكن لابد من القول أنه

---

(1). سارتر جان بول، الكلمات، مصدر سابق الذكر، ص 72.

*. كاتبة ومفكرة فرنسية، فيلسوفة وجودية (الوجودية النسوية) ناشطة سياسية، من مؤلفاتها: الجنس الآخر.

(2). مجموعة مؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص122.

(3). أنور علي مصطفى، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، دار الثقافة، القاهرة، 1993، ص ص 73 74.

(4). موريس كاثرين، جان بول سارتر، ت: أحمد علي بدوي، أفاق للنشر، القاهرة، ط1، 2011، ص 25.

(5). منصور أنيس، مقالات في الفلسفة الوجودية، نهضة مصر، مصر، طو، 2010، ص 22.

كان فيلسوفا أكثر من أديب خاصة أنه نهج طريق عدة فلاسفة وأولهم الفرنسي العقلاني روني ديكارت والكوجيطو "أنا أفكر إذا أنا موجود"، حيث تأثر بكتابه "التأملات" لأنه عبر فيه عن الحرية[1]، وبالتالي أول منهج أخذ به سارتر هو المنهج العقلي رافضا بذلك المنهج التجريبي بل وكان معاديا للفلاسفة التجريبيين لأن التجربة عندهم تقتصر على الحواس، بالإضافة إلى المنهج العقلي مناك المنهج التحليلي الظواهري لهوسرل، فقد كان سارتر مخلصا لهوسرل فقد كان ملتزما به والدليل على ذلك عنونه الرئيسي في مؤلفه "الوجود والعدم" "بحث في الأنطولوجيا الظاهرية"[2]، وهذا يعني أن سارتر استخدم المنهج الظواهري في فلسفته الوجودية الإنسانية وذلك من خلال تفسير الظواهر البشرية تفسيرا ذاتيا وكتاب الوجود والعدم يشرح فلسفة هوسرل[3].

بالإضافة إلى ديكارت وهوسرل كان سارتر هيدجريا في كتابه الوجود والعدم، فمعظم المفكرين يتفقون على أن هذا الأخير نسخة مستمدة من كتاب أستاذه مارتن هيدجر "الوجود والزمان" وأفكاره مثل مبحث الوجود أو الانطولوجيا، فكرة الدزاين، الوجود أسبق من الماهية... وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن وجودية سارتر هي تلك الفلسفة التي جمعت بين عقلانية ديكارت وبين ظاهرية هوسرل وهيدجر. وكما اشرنا في المباحث السابقة أن سارتر كان وجوديا ملحدا وهو في الحادها هذا يشبه نتشه وخاصة فكرة "موت الالاه" "استبعد سارتر الله من الوجودية لأن مجاله الدين أو أي مجال آخر، وأن كلمة الله تتضمن تناقضا منطقيا شديدا واعتبر البحث في الكون، الروح،... وغيرها لا تعني شيئا للإنسان"[4]

ج ـ مؤلفـاتـــه:

مما لا شك فيه أن فيلسوف مثل سارتر عاش حياته بين الكتب كما صرح في كتابه الكلمات: "بدأت حياتي كما سوف أنهيها بين الكتب"[5] لديه الكثير من المؤلفات منها ما

---

(1) . موريس كاثرين، جان بول سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 30.

(2) . كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق الذكر، ص 214.

(3) . منصور أنيس، مقالات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق الذكر، ص 25.

(4) . منصور أنيس، مقالات في الفلسفة الوجودية، المرجع نفسه، ص 26.

(5) . سارتر جان بول، الكلمات، مصدر سابق الذكر، ص 25.

كتبها وهو في مقتبل العمر ومنها ما كتبها وهو مسجون وأخرى في أواخر حياته وهي في مجملـها تجمع بيـن الأدب والفلسفـة وهي :

- 1936: التخيل "الموسوعة الفلسفية الجديدة" (دراسة سيكولوجية).
- 1938: روايــة الغثيــان.
- 1939: الجدار (مجموعة قصص قصيرة).
- نظرية عامة في الانفعالات، حيث نجد أن سارتر في هذا الكتاب قد قدم دراسات سيكولوجية متأثرا بالمحلل النفسي سيغموند فرويد معترفا بوجود ظواهر الوعي.
- 1940: المتخيل وهو دراسة سيكولوجية فيينومينولوجية للتخيل.
- 1943: الكينونة والعدم، وهو عبارة عن دراسة في الانطولوجيا الفينومينولوجية هذا الكتاب هو أضخم كتبه أمضى حوالي عشر سنوات في البحث والإعداد وسنتين في كتابـته[1]
- مسرحـية الذبــاب.
- 1944: مسرحية جلسـة سريـة.
- 1945: رواية سن الرشد، وهي الجزء الأول من الرواية الثلاثية: دروب الحرية.
- رواية وقف التنفيـذ، وهي الجزء الثاني من رواية دروب الحريـة.
- 1946: الوجوديـة نزعـة إنسانيـة.
- تأملات في المسألة اليهودية (دراسة سياسية واجتماعي).
- الدوامــة (سينـاريو فيلـم).
- مسرحية بلا قبور، مسرحية البغي الحفية.
- 1947: تمت اللعبـة (سيناريو فيلـم).
- مواقف الجزء الأول (دراسات متفرقـة).
- 1948: مواقف الجزء الثاني (دراسات نقدية تحت عنوان مالادب؟) .. مسرحية الأيدي القذرة.
- 1949: الحزن العميق، وهي عبارة عن ثالث جزء من الرواية الثلاثية دروب الحرية[1]

---

(1) . أنور علي مصطفي، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، مرجع سابق الذكر، ص 73.

- 1949: مواقف الجزء الثالث.. محاورات في السياسة.
- 1951: مسرحية الشيطان والرحمان.
- 1952: القديس. جينيه، كوميديا وشهيدا (دراسة سيكولوجية).
- 1953: قضية هنري مارتان (دراسة سياسية).
- 1954: مسرحية كين.
- 1956: مسرحية نيكراسوف.
- 1959: مسرحية سجناء الطونا.
- 1960: نقد العقل الجدلي، الجزء الأول وهو عبارة عن دراسة فلسفية إجتماعية بدأ كتابته في نهاية عام 1958 إلى غاية بداية عام 1960[2]

. الكلمـــات : وهو عبارة عن سيرته الذاتية منذ الطفولة.

- 1964: مواقف الجزء الرابع، مواقف الجزء الخامس.
- مواقف الجزء السادس والجزء الأول من مشكلات الماركسية.
- 1965: الطرواديـــات.
- مواقف الجزء السابع والجزء الثاني من مشكلات الماركسية.

ومن هنا نجد أن مؤلفات سارتر قد جمعت بين الأدب والفلسفة مثلا رواية الغثيان بالرغم من أنها ذات طابع روائي ادبي الا أنها تعالج موضوعا فلسفيا. إضافة إلى ذلك كتب سارتر تعبر عن منهجه الظواهري، وهو في هذا ناقدا وشارح ومطور لفلسفة هوسرل من جهة ومعبرا عن فلسفته الخاصة من جهة أخرى[3]، لكن هذا الجمع بينهما كان محل نقد لدى الكثير من الفلاسفة، حيث اعتبروا الوجودية مجرد اتجاه وليست مذهبا إلا أن سارتر يرى "أن الوجودية لم تتم وأن الكلمة الأخيرة فيها لم تقل بعد، وبالتالي فالحكم عليها بأنها مذهب أو اتجاه لم يحن بعد[4]

---

(1) . أبيجنانسي ريتشارد، الوجودية، مرجع سابق الذكر، ص300.

(2) . أنور علي مصطفى، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، مرجع سابق الذكر، ص 73.

(3) . سارتر جان بول، تعالي الأنا موجود، ت: حسن حنفي حسنين، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1977، ص 15

(4) . منصور أنيس، مقالات عن الوجودية، مرجع سابق الذكر، ص27.

هذا بالنسبة لسيرة حياة سارتر ومنهجه وأهم كتبه وأعماله، أما بالنسبة لرؤيته للاغتراب فسوف ندرجها في الفصل الثالث لكن قبل ذلك لابد من إلقاء نظرة على الفلاسفة الوجوديين السابقين له (كير كيجورد لأنه رائد الوجودية المعاصرة وهيدجر لأنه كان أستاذا له، ألبير كامو كان معاصرا وزميلا)، وكيف تناولوا وعالجوا هذه الظاهرة كون هؤلاء بمثابة خلفية فكرية لسارتر خاصة وأنهم اهتموا بالاغتراب الذاتي على غرار باقي الاغترابات كالديني عن فيورباخ.

2 ـ 2 ـ الإغتراب الذاتـي عن كيركيجـورد:

يعتبر كيركيجورد كما اشرنا سابقا المؤسس الأول للوجودية أو كما يطلق عليه البعض رائد الوجودية، دراسته للاهوت جعلت منه فيلسوفا وجوديا مؤمنا، من أهم مؤلفاته" إما... أو" الذي كتبه عام 1843 والذي يعد بمثابة حجر الزاوية في بناء فلسته[1]، نجد كيركيجورد في معالجته لمشكلة الإغتراب قد اهتم بالوجود الذاتي وليس الوجود الكلي أو الجماعي، لأن الجماعة بالنسبة له تقضي على الفرد والفرد الذي يعتمد على الآخر حتى يثبت وجوده ينزل بذاته إلى أدنى المستويات[2] فالجماعة بالنسبة له أو كما يطلق عليها "الحشد" هو تهديد واضح للوجود الذاتي الفردي لأن الوجود هو الوجود الحقيقي، لأن الذات هي السبيل إلى الحقيقة وكل ما يحصل عليه الفرد من الخارج أو من الغير أو الآخر هو عدم أو مجرد مظهر وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذات. ومن هنا يمكن حصر عوامل الإغتراب عند سورين كيركيجورد في:

أ ـ الحشـــــد :

يرى كيركيجورد أن الحشد هو عامل من عوامل الإغتراب الذاتي، ويحدث ذلك من خلال ذوبان الفرد داخله أين تغيب حريته واستقلاله، وبالتالي انفصاله عن ذاته لأن الحرية في نظره مرادفة لذات الفرد، وتخليه عن هذه الحرية لصالح الجماعة يؤدي إلى ضياعه داخلها أو داخل الجمهور الذي يصفه بمجموعة من الصفات البشعة مثل: "الشبح الذي تطور عن طريق وسائل الدعاية والإعلام وهو ليس إلا قوة منحطة قوة مثل الحشرات أو مثل رائحة عفنة، إنه صورة

---

(1) . برانت فريتيوف، كيركيجورد، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، القاهرة، ط1، 2008، ص 43.

(2) . عباس فيصل، الإغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 259.

كريهة من صور التعطش للدماء، ليس على طريقة الأسد والنمر ولكن طريقة الحشرات الطفيلية التي تمتص دماء الإنسان وتلك في نظره أشد أنواع الاستبداد والاشمئزاز "[1].

والفرد بالنسبة لكيركيجورد له مجموعة من الخصائص التي يتميز بها عن غيره لعل أبرزها "القلق"

ففي كتابه "مفهوم القلق" يتحدث عنه ويعتبره "ظاهرة هامة وخاصة في تشكل المخاوف الجنسية... يشبه الدوار الذي تنخفض فيه الحرية"[2]. ويضيف أيضا أن سبب ضياع الفرد داخل الحشد هو تنازله عن حريته لصالح الجماعة "من أجل أن ينعم بالطمأنينة والاستقرار"[3] وهذه الحالة تشبه تلك الحالة الطبيعية التي تحدث عنها توماس هوبز، وقد أشار كير كيجورد إلى الإغتراب في كتابه "العصر الحالي" الذي كتبه عام 1746[4]، حيث تحدث فيه عن اغتراب الإنسان المعاصر داخل الحشد أين يفقد حريته وذاته ويصبح عبدا للدهماء ليصبح بذلك غير منتمي لا لذاته ولا الله ولا حتى عمله وليتجاوز وقهر هذا الإغتراب لا بد من "العزلة"[5] فهي الحل الوحيد لكي يسترجع الفرد ذاته ويحافظ عليها.

ب ـ اليـــــأس:

يحدث الإغتراب أيضا بسبب الأمراض التي تتعرض لها الذات واليأس هو أول هذه الأمراض في نظر كيركيجورد، وهذا المرض لا يكون الحشد سببا فيه وا ٍنما يصدر من داخل الذات نفسها، فعندما ييأس الإنسان من ذاته بسبب ظرف ما يحاول التخلص منها والانفصال عنها ولهذا يعرفه فيقول: "اليأس مرض حتى الموت"[6] وفي هذا الصدد يضرب لنا كيركيجورد عدة أمثلة منها "تلك الفتاة التي تحب شخصا وتفقده بالموت... تكون في يأس علني في البداية بعدها تيأس من ذاتها لأنها أصبحت مصدر عذاب لا ينقطع فأصبحت ثقلا

---

(1) . حماد حسن، الإنسان المغترب عن إيريك فروم، دار الحكمة، القاهرة، 2005، ص109.

(2) . برانت فريتيوف، كيركيجارد،ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مرجع سابق الذكر، ص 75 . 77.

(3) .تاورريت نور الدين، الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق الذكر، ص 202.

(4) . حماد حسن، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مرجع سابق الذكر، ص 98.

(5) . فيصل عباس، الإغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 206.

(6) . إمام عبد الفتاح إمام، كيركيجورد رائد الوجودية، ج2، دار الثقافة، القاهرة، 1982، ص 302.

عليها فتحاول التخلص منها[1]، وانطلاقا من هنا يمكننا القول أن الإغتراب عند كيركيجورد هو اغتراب ذاتي أي انفصال الفرد عن ذاته بسبب تخليه عن حريته لصالح الحشد وعلى هذا الأساس ميز كيركيجورد بين الموجود داخل الحشد والوجود المنعزل فالأول هو كما تطرقنا له أما الثاني فهو عكس الأول فهو وجود أصيل ينعدم فيه الآخر وجود يتحمل فيه الفرد العزلة والقلق والحرية و المسؤولية"[2]

2 ـ 3 ـ مارتن هيدجر* والوجود الزائف:

نجد هيدجر وكغيره من الفلاسفة الوجوديون في تحليله لظاهرة الإغتراب ينطلق من تحليل الوجود الإنساني وهي السمة الأساسية في الفلسفة الوجودية ككل، سواء وجوده مع العالم أووجوده مع الآخرين وهذا من أجل بناء فلسفة للوجود تقوم على تحليل الوجود العيني للفرد[3]، وقد استخدم مصطلح الإغتراب في كتابه "الوجود والزمان" من خلال التمييز بين أسلوبين في الحياة، أو بالأحرى يرى أن هناك وجود أصيل ووجود آخر معاكس له وهو الوجود الزائف:

أ ـ الوجود الأصيل:

وهو ذلك الوجود الحقيقي الذي يقرر ذاته ويستمد شكله من خلال القرارات والخيارات النابعة والصادرة من ذات الفرد ووعيه الكامل بالأوضاع اليومية في حياته مثل حتمية الموت، أو بالأحرى لا بد من إدراك ماهية الموت لأن الموت حسبه "ليس توقفا للوجود والآنية لا تتوقف عن الوجودتيجة الحدث أو حادث خارجي وا ٍنما الموت بالنسبة لها طريقة للوجود تؤثر فيها منذ أن توجد"[4]، فهيدجر يرى أن الإنسان لابد أن يكون على علم أنه سيموت في يوم ما ولا بد أن يتحمل مسؤولية أفعاله، وفي حالة العكس أي هروبه من واقعية

---

(1) . إمام عبد الفتاح إمام، كير كجورد رائد الوجودية، ج2، المرجع نفسه، ص 304.

(2) . فيصل عباس، الإغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق ص 259.

* . فيلسوف ألماني وجودي ملحد، ولد عام 1989م ، من أهم مؤلفاته: الوجود والزمان. أنظر، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، غيوم فريدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 73.

(3) . جوليفية ريجيس، المذاهب الوجودية من كيركيجورد إلى جان بول سارتر، ت: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط، 1988، ص 90، نقلا عن مارتن هيدجر، الوجود والزمان ص ص 241 242.

(4) . جوليفية ريجيس، المذاهب الوجودية من كيركيجورد إلى جان بول سارتر، المرجع نفسه، ص 91.

الموت ونفيه لحقيقة أن كل نفس ذائقة الموت[1] أي أنه لابد للذات أن تدرك وجود الموت وقبوله، لأنه إمكانية من إمكانيات الوجود الأصيل وفي حالة عدم إدراكه لهذه الإمكانية ينفصل عن وجوده الأصيل ويبقى وجوده زائفا وبالتالي اغترابه.

ب ـ الوجـود الزائـف:

هذا الوجود يمثل حالة اغتراب عن الوجود الأصيل وهو على عكس هذا الأخير لأنه غير صادر من الأنا أو الذات وإنما مصدره الآخر، ويستخدم هيدجر هنا مصطلح الحشد الذي استخدمه كيركيجورد قبله، حيث يرى أن وجود الإنسان داخل الحشد هو وجود زائف كون هذا الأخير يفقده ذاته وحريته ويصبح " رأسا في قطيع، انه يعيش على غرار الآخرين يعمل ما يعمله الناس، أي أنه يصبح نسخة مكررة من كائن بلا اسم أو هوية، هو الناس أو الحشد، وبهذا يقضي الإنسان على وجوده الأصيل ويتنازل على حريته وتفرده، ويصبح شيء بين الأشياء وموضوع بين الموضوعات، وفي هذا إهدار كامل لقيمة وحقيقة الإنسان[2]. وفي نفس السياق يرى رتشارد شاخت أن هيدجر لم يستخدم مصطلح الغربة إلا قليلا وذلك في كتابه الوجود والزمان أين تحدث عن عوامل الإغتراب وهي:

– تجنب التفكير في الموت: ويقول هيدجر: " تجنب التفكير في الموت يؤدي الى اغتراب الإنسان عن الإمكانية المنبتة للعلاقات من أجل الوجود، وهذه الطريقة في النظر ستبقى حقيقة أننا أنفسنا ينبغي أن نموت على مرمى حجر منا[3]، أي أنه لابد للفرد كما قلنا سابقا من إدراك حقيقة الموت لتجنب الاغتراب.

– توجيه الذات نحو المستقبل: وذلك بتجاوز الماضي لان الاستغراق في الحاضر ومشاغله يمنع إدراكه لحتمية الموت وبالتالي اغترابه[4]، أي أن مصطلح الغربة عنده مرتبط بتجاهل التفكير في الموت واستغراق الإنسان في الحاضر وتجاهل المستقبل.

---

(1) . جوليفية ريجيس، الذاهب الوجودية من كيركيجورد إلى جان بول سارتر، المرجع نفسه، ص 91.

(2) حماد حسن، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مرجع سابق الذكر، ص101.

(3) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 188. نقلا عن هيدجر مارتن، الوجود والزمان.

(4) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، المرجع نفسه، ص نفسها.

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن الإغتراب عند هيدجر هو غياب الشروط الضرورية للوجود الحقيقي، أو كما يسميه هو الوجود الأصيل أين ينفصل الإنسان عن ذاته، أي أن الانفصال عن الذات هو انفصال عن الوجود الأصيل التي توجد فيه كل الإمكانيات، ونجد هذه الرؤية الهيدجرية للاغتراب مشابهة لرؤية الوجودي اللاهوتي باول تليش* التي عرضها في كتابه "علم اللاهوت المذهبي"[1]، حيث يرى أن اغتراب الإنسان هو اغترابه عن ذاته التي تمثل وجوده الجوهري، أي اغتراب الوجود عن الماهية يقول تليش في مؤلفه السابق الذكر: "إن حالة الوجود هي حالة الغربة... إن الإنسان على نحو ما هو موجود ليس هو ما ينبغي له جوهريا أن يكون مغترب عن وجوده الحقيقي"[2]، أي أن الغربة عند تليش هي المشكلة الوحيدة التي تخص الإنسان والحل لهذه المشكلة هو علم اللاهوت؛ وعوامل الإغتراب بالنسبة له هي الإلحاد، الشهوة، الصلف، الانفصال بين الفعاليات والشكل، والاغتراب لا يحدث إلا بحضور هذه العوامل وفي حالة غياب الواحدة منها وحضور أخرى لا يحدث اغتراب.

2 ـ 4 ـ الغريب عند ألبير كامو*

يعتبر كامو من ابرز المفكرين المعاصرين لجان بول سارتر الذين كان لهم الفضل في البحث في مشكلة الإغتراب وقد جسد ذلك في روايته الأدبية "الغريب" الصادرة عام 1942م، وهذه الأخيرة صحيح أنها رواية أدبية إلا أنها أكثر من ذلك قضية فلسفية عبثية تتناقض تماما مع مبادئه السياسية العلنية، وكانت هذه الرواية سببا في ذيوع صيته إلى جانب رواية "الطاعون" وهي ترمز إلى مأساة الإنسان الحديث وما يعانيه من الم وظلم أثقل كاهله. أهتم كامو بالإنسان وجعله مركز اهتمامه وأفكاره كذلك بحث في خصائصه

---

* . فيلسوف ألماني ووجودي مؤمن، ولد عام 1886، له عدة مؤلفات منها: التحقق الديني، تأويل التاريخ... وغيرها، أنظر: الخولي يمنى طريف، الوجودية الدينية، دراسة في فلسفة باول تيليش، ص 62 ـ 77.

(1) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 191.

(2) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع نفسه، ص نفسها.

* . روائي وكاتب مسرحي فرنسي، ولد بالجزائر عام 1913 وتوفي عام 1960 في حادث سيارة، درس الأدب والفلسفة، انظر: دراسات في الفلسفة الوجودية، بدوي عبد الرحمن، ص 200 ـ 207.

وخاصة الحرية لأنها بالنسبة له حق ومشروع لكل فرد في كل شعب، مثلا في روايته الإنسان المتمرد "التي نشرها عام 1951م ليحلل من خلالها ظاهرة الثورة"[1]

لقد نالت رواية الغريب شهرة كبيرة يقول سارتر: "ما كاد غريب السيد كامو يخرج من المطبعة حتى نال أكبر قيمة دفعت الكثيرين إلى القول بأنه خير كتاب صدر بعد الهدنة..."[2] وفي هذه الرواية يصور كامو الوضع الذي كان سائدا في الجزائر أثناء الاستعمار وكيف كان يحاول جاهدا تحقيق الحرية والاستقلال، كما فيها إلى إثبات الذات الإنسانية ونبذ الذات الكلية التي تفرض من خارج الذات الفردية لذلك رفض كل ما هو فوقي كالاستعمار الذي يسلب حق الناس في الحياة الكريمة، والشيوعية التي يضيع فيها الفرد وينعدم وجوده الذي يحقق فيه ذاته[3]. وتجسد هذه الرواية مشكلة الإغتراب الاجتماعي الذي يعيشه الشاب الموظف بسبب عدم تأقلمه مع أفراد مجتمعه" كانت تنقصه القدرة على مسايرة الآخرين في تصرفاتهم اليومية... أي تنقصه القدرة على النفاق الاجتماعي، وعلى التنازل عن مشاعره وآرائه، وكان يبدي رأيه الصريح في مشكلات الحياة والجنس والقضايا الاجتماعية"[4]

ويتحدث كامو عن غربته التي كان يعاني منها في السجن فيقول:

«Ainsi, avec les heures de sommeil, les pouvenirs, la lecture de mon fait divers et l'alternance de la lumière et la l'ombre, le temp a passé. J'avais bien lu qu'on finissait par perdre la motion du temps en prison. Mais cela n'avait pas beaucoup de sens pou moi, je n'avias pas compris à quel point les jours Etre a la fois longs et courts »[5]

---

(1) . إسماعيل ندي جميل، موسوعة المعارف العامة، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ص 215 ـ 216.

(2) . كامو ألبير، الغريب، ت: محمد بوعلاق، دار تلانتيقيت للنشر، الجزائر، 2010، ص 09.

(3) . كامو ألبير، الغريب، المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) عباس فصل، الإغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر ص 09.

(5) - Camus Albert, l'étranger, idition gallimard ,imprimé en France,page 194.

L'étranger et le premier roman d'albert camus il prend place dans la tétralogie que camus nomera.

من خـلال هذه العبارات يصف كامو كيف مرت أيامـه في السجـن أي عاش في غربـة عن الحيـاة.

كما تناول كامو في كتابه "أسطورة سيزيف" تجربة العبث التي تتمظهر عبر وعي الهوة التي يصعب تجاوزها بين الأنا والعالم، يمكن الوعي العبث أن يأخذ بالإنسان فجأة، ذلك حين تنهار كواليس الحياة اليومية وحين يجد الوعي نفسه مباشرة وتجاه عداوة العالم[1]

فالنسبـة لكامو فسزيـف هو بطل العبـث والعبث قيمة لا يمكن نفيهـوا إذا نفيت يعني أن ينفي الإنسان نفسه وبالتالي ينفـي ذاته، إذا فرواية "الغريـب" لألبيـر كامـو واحدة من أهم الروايات التي طرحت أزمـة الوجود الإنسانـي المتمثلـة في اغترابـه عن ذاتـه وعن مجتمـعه، وفي حالة اغترابـه هذا يصـبح غير قادر على التأقلـم مع الدنيا وما فيها فيتمـرد على أنظمتهـا وقوانينهـا.

ونـجد مثل هذه الروايـة عند المفكر المعاصـر كولن ولسون* وهي "غربة الرومانسيين وغربة الواقعيين المحدثين" وقد عالج فيها أيضا مشكلة الإغتراب وكشف عن مقومات شخصية الغريب من حيث مظاهرها وخصائصها، وقد تحدث أيضا في رواية الجحيم للكاتب الفرنسي هنري باربوس حيث فيها تكمن شخصـية الغريب، ومجمل ما جاء في هذه الرواية هو كيف انتقل الغريب من حياة الريف إلى حياة المدينـة أين سكن ببيت صغير وهذا البيت به ثقب صغير كان يطل منه ليكشف أن جيرانه عاشقان مغرمان يتبادلان الأحاسيس والغرام وكونـه محافظا عـاش في بيئة ريفية تفاجـأ مما رآه، فشعر وكأنـه في غربة فصور ولسون موقف هذا الغريب وكأنه يصطدم بحياة جديدة مليئة بالزيف والعبث، كذلك في كتابه "اللامنتمي" نجده قد درس شخصية اللامنتمي على ضوء دراسات واسعة لشخصية الغريب التي تجلت عند كبار الفلاسفة والأدبيين والفنانيـن خاصة سارتر وروايـة الغثيان، كامو

(1) - مجموعة من المؤلفين، أطلس الفلسفة، ت: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007، ص 205.

* . كاتب وروائي أمريكي (1931 – 2013) يطلق عليه صاحب الوجودية الجديدة من مؤلفاته:الاستحو اذ.

والغريب،... واللامنتمي بالنسبة له هو "ذلك الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، والذي يشعر بأن الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذرا من النظام الذي يؤمن به قومه..."[1]، واللامنتمي عنه لا يصبح منتميا إلا عن طريق الحرية، فقد اهتم في كتابه هذا بتحليل الأعمال الروائية للفلاسفة الوجوديين السابقين له مثل: تحليل رواية الغثيان لجان بول سارتر...

وا إلى جانب هذين الآخرين يوجد الروائي "كافكا*" ، حيث نجد أن هذا الأخير قد عالج ظاهرة الإغتراب وتحدث عنها في رواية "المسخ" "هذه الرواية التي حاول أن يقدم من خلالها الإغتراب الذي عاشه، ويقول النقاد أنها رواية الاغتراب[2]

(1) . ولسون كولن، اللامنتمي، ت: علي مولا، دار الأداب، بيروت، طو، 2004.

* . فرانس كافكا (1883–1964): كاتب تشيكي يهودي، رائد الكتابة الكابوسية، يعد أفضل الأدباء الألمان في الرواية والقصة القصيرة، درس الكمياء، الحقوق، الأدب، من أهم مؤلفاته: المسخ، المحاكمة، القلعة،...

(2) . أمعضشو فريد، الإغتراب في الشعر الإسلامي، شبكة الألولة، د.بلد، د.ط، 2010، ص 16.

ـ خلاصـــــــة:

مما تقدم نستنتج أن جان بول سارتر هو واحد من رواد الفلسفة الوجودية المعاصرة، وبالضبط الوجودية الملحدة التي اهتمت بالوجود الإنساني وجعلت من حريته ضرورة لا تتحكم فيها أي معايير مهما كانت حتى الدينية وسارتر من هذا المنظور هو متأثر نوعا ما بالفيلسوف الألماني فردريك نتشة الذي نادي "بموت الاله". أما فيما يخص الموضوع المرد البحث فيه وهو الإغتراب نجد أن الوجودية بصفة عامة قد اهتمت بمعالجة هذه الظاهرة وقد ظهر ذلك عند كل من رائد الوجودية سورين كيركيجورد حيث يعرفه انه انفصال الفرد عن ذاته بسبب الحشد أو الجمهور وكذلك اليأس الذي يعتبره مرض من أمراض الذات، أما هيدجر فهو يرى أن الإغتراب هو انفصال الذات عن الوجود الأصيل الذي يحوي كل الإمكانيات أين يصبح وجودها مزيف، وثالث وجودي اعتمدنا عليه وكان من بين الشخصيات الوجودية التي أثرت في تفكير سارتر إلى جانب هذين الأخيرين هو ألبير كامو وروايته "الغريب". فكل هؤلاء كانوا بمثابة خلفية فكرية لسارتر خاصة في نظرته للاغتراب، فهو يرى أن الإغتراب ذاتي تتدخل فيه مجموعة من العوامل منها: الندرة، نظرة الأخر، الجسد، سلب الحرية... وهذا ما سوف ندرجه في الفصل الثالث والأخير من هذا البحث.

الفصـــــل الثالـــث

الاغتـراب الوجـودي السارتـــري

ـ الفصـــل الأول: أبعـاد الإغتراب الذاتـي عند سارتـر.

ـ المبحث الثاني: الإغتراب في تجربة جان بول سارتر الروائيـة خلاصة.

الاغتراب في الفلسفة الوجودية كما تطرقنا له في المباحث السابقة هو ذلك الانفصال الذي يحدث بين الذات والعالم الخارجي، وقد أرجع رواد الوجودية ذلك الانفصال إلى مجموعة من العوامل منها الحشد، اليأس، القلق... وبالتالي فالإغتراب الوجودي هو اغتراب ذاتي، اغتراب الأنـا عن وجودها الخارجي بسب التناقض الموجود بينهما.

ولما كان سارتر واحد من الوجوديين المعاصرين فقد اهتم باغتر اب الإنسان خاصة بعد انتشار مظاهر اليأس والقلق الذي افقد الفرد إنسانيتـه بعد الحرب العالمية الثانيـة، فأصبحت الذات معه موضوعا كباقي الموضوعات لأنها تمثل الوجود الفعلي للإنسان، هذه الذات تغترب بسبب مجموعة من العوامل، وفي هذا الفصل سوف نتحدث عن هذه العو امل بالتفصيل بدايـة بالآخر الذي يعتبـره سارتر جحيما، ثم الجسد وهو بالنسبـة له بؤرة الإغتراب وسلب الحرية التي جعلها سارتر مرادفة للوجود، وآخر عامل تمثل في التشيـؤ، هذا بالنسبة للمبحث الأول أما المبحث الثانـي فقد خصصناه لأهم الروايات التي جسد فيها سارتر مشكلة الإغتراب وهي: رواية الغثيان، مسرحية الذباب، مسرحية جلسـة سريـة، وختمنا الفصل بمجموعة من الانتقـادات الموجهة لسارتـر.

ـ المبحـث الأول: أبعـاد الإغتراب الذاتـي عند سارتـر:

1 ـ 1 ـ انعـدام الحريـــة:

إن سارتـر كغيره من الفلاسفـة الوجوديين اهتـم بأهم عنصر في الفلسفـة الوجوديـة وهو الحرية، حيث نظر إليها نظرة ميتافيزيقيـة على اعتبار أنها مفهوم لا يمكن فهمه إلا في إطار الوجود الإنسانـي، وقد أعطى لهذه الأخيرة موقعا هاما في تفكيره وربطها بالوجـود الإنسانـي مع العلم أن الوجـود عنده ثلاث أنـواع:

ـ الوجود في ذاتـه: وهو وجـود غير واعـي، وجود الأشياء والظواهر، وجود العالـم.

ـ وجـود لذاتـــه: وهو الشعور والوعي، منظور عليـه في ذاته وكأنه حالة من الوحدة والانعزال، شعور ينقص الوجـود والشوق على الوجـود"[1]

وثالـث قسم من أقسام الوجـود هو "الوجود للغير: وهو النظر على الأنا من حيث علاقتها بالذوات الأخرى ... أي بنظرة اجتماعية"[2]، والوجود عنده منبثق من العدم، هذه الفكرة أخذها من أستاذه مارتن هيدجر الذي نظر إلى الوجود على أنه الدزاين أو الوجود ثمة أو هناك، والعدم عند سارترتال على الوجود وا ٍن لم يسنده الوجود فإنه يتشتت بوصفه عدما، فالعدم لا يمكن أن ينعدم إلا على أساس من الوجـد، وا ٍذا أمكن أن يعطي عدما فلن يكون ذلك قبل ولا بعد الوجود ولا خارج الوجود بوجه عام بل في حضن الو جود وفي قلبه كالحشرة في الفاكهـة"[3]، ومعنى هذا أن كل من الوجود والعدم متلازمان في الحضور، ووجود الإنسان يعني حريته في الاختيار وانعدام الحرية هو قضاء على وجوده، وفي اختياره هذا "تنبـذ الإمكانيات التي لم تختـر وهذا النبذ نشـأ من العـدم"[4]

ـ الوجـود لأجـل الآخـر : إذ العلاقات مع الآخر جوهريـة وضرورية للإنسـان ويعلـن سارتر أنه ليس له دوافع جنسية لأننا نحمل أعضـاء جنسية، إنما العكـس هو الصحيح، فالإنسـان

---

(1) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 5.

(2) . بن خروف سماح، الإغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح، مرجع سابق الذكر، ص 66.

(3) . سارتر جان بـول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص79.

(4) . بدوي عبد الرحمن، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، طه، 1975، ص 186.

له أعضاء جنسية لأنه في ماهيته موجود جنسي أي أنه موجود لأجل الآخر، ولاحاجته لإثبات وجود الآخر فهذا الوجود معطى لنا بشكل مباشر ويظهر في ظاهرة الخجل، ويظهر الآخر إمام "الوجود" لأجل ذاته في المكان الأول على هيئة النظرة، فطالما أنه لايوجد شخص آخر في محيط إدراكنا البصري، فإننا ننظم كل شيء حول ذواتنا بإعتبار إننا نحن المركـز وتصبح الأشياء الأخرى موضو عات لنـا [1]

ومفهوم سارتر للحرية هو نفسه عند كيركيجورد الذي يرى أنها تقوم على الاختيار بين الممكنات، لكن هذا الاختيار لابد أن يكون بين النبذ والعدم لأنه يؤدي إلى القلق، والقلق عند سارتر ضروري للاختيار، لكنه يؤدي إلى الحرية الجبرية أو ما يسميه بالحرية المرعبة[2] وهو يرفضها لأن الإنسان يحاول التخلص منها بشتى الطرق والوسائل للوصول إلى الحرية المطلقــة غير مقيدة وبين الأولى والثاني يغتـرب المرء عن ذاتـه.

يرى سارتر أن الحرية هي قدر الإنسان[3] ومادامت كذلك فلا حدود لها وعكس ذلك أي تقييدها يعني سلبها مما يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن ذاته يقول "الحرية هي المصدر الواعي الذي لا مهرب منه لما ألاقيه من معاناة"[4]، فسارتر كان يسعى دائما إلى الحرية المطلقة التي تتحقق من خلال تحرير الوعي من الأشياء يقول "إني مقضي على أن أكون حرا، وهذا يعني أنه لا توجد حدود لحريتي غير الحرية نفسها أو إذا شئت لسنا أحرارا في أن نكف عن كوننا أحرارا[5]، والحرية المطلقة لا تنبثق إلا من مواقف القهر والجبر، فالإنسان مرغم على أن يكون حرا لأن حريته تمثل وجوده ومادامت كذلك فهي تمثل جانب من جوانب ذاته يقول كارل ياسبيرس: "... الواقع أن مشكلة الحرية أولا وأخيرا هي مشكلة في تلك الذات

---

(1) . خولة بلمشرح، مفهوم الحرية عند جان بول سارتر، جامعة قاصدي مبرباح، ورقلة، 2018، ص 21.

(2) . حماد حسن، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مرجع سابق الذكر، ص 134.

(3) . حماد حسن، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، المرجع نفسه، ص 131.

(4) . رجب محمود، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب، مجلة المفكر المعاصر، العدد25، القاهرة، ط1، ص 135.

(5) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 401.

الإنسانية التي تريد أن يكون ثمة حرية فنحن هنا بإرادات مهمومة بوجودها فهي تضع نفسها موضع السؤال متسائلة عن إمكانية حريتها"[1]

الاغتراب الذاتي عند جان بول سارتر مرتبط بانعدام الحرية[2]، والاستعمار هو سبب من أسباب انعدامها حيث يعرفه بأنه استلاب للآخرين ولا سبيل لقهر هذا الاستلاب إلا عن طريق الحرية، لأن الاستعمار يفقد الأمم ذاتها أو بالأحرى اغترابها و استرجاعها لا يتم إلا عن طريق الثورة والجهاد، مثلا كالثورة الجزائرية – والتي كان ينظر إليها نظرة إيجابية إلى درجة أنه ساندها وقد ظهر ذلك في العديد من مؤلفاته السياسية – وهذا ما يعرف عنده "بالاغتراب السياسي"[3]، أي أن سارتر هنا ينظر إلى هذا الإغتراب على انه ضروري للوصول إلى الحرية فالاغتراب وما يحمله من قهر وجبر يستطيع من خلاله الفرد الحصول على حريته المطلقة وهذا ما عبر عنه سارتر في كتابه "جمهورية الصمت"[4] والتي وصف من خلالها فترة الاحتلال الألماني لفرنسا يقول "كانت تواجهنا في كل مكان من الصحف وعلى الشاشة البيضاء صورتنا الباهتة التي أراد منا قاهرونا أن نقبلها، لهذا كنا أحرارا... إن سر الإنسان يكمن في قدرته على مقاومة التعذيب والموت ومواقف الجبر والقهر هي شروط الحرية"[5]، وما يترتب عن الحرية هو الشعور بالمسؤولية، مسؤولية ما نختاره لأن الاختيار كما أشرنا سابقا جزء من ماهيتنا يقول "إننا ندرك ذواتنا إلا من خلال اختياراتنا وليست الحرية سوى كون اختياراتنا غير مشروطة"[6]

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن سلب الحرية عند سارتر هو عامل من عوامل الإغتراب الذاتي لكن هذا الإغتراب برأينا غير سلبي بقدر ما هو إيجابي لأنه يمكن الفرد من الرجوع إلى

---

(1) الحميدي عبد العزيز، مفاهيم الحرية وتطبيقاتها، في الدين، النفس، الذات، مركز التأصيل للدر اسات، السعودية، ط1، 2013، ص 12.

(2) . بيطار سالم، اغتراب الإنسان وحريته، مرجع سابق الذكر، ص 82.

(3) . بيطار سالم، اغتراب الإنسان وحريته، مرجع سابق، ص 83.

(4) . المرجع نفسه، ص 88.

(5) . مجموعة مؤلفين، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع سابق الذكر، ص 135.

(6) سارتر جان بول، الوجود و العدم، مصدر سابق الذكر، ص 875

ذاته بعد أن أغترب عنها وفي رأي سارتر لا يكون ذلك إلا عن طريق العمل الثوري ومواجهة القهر والجبر للوصول إلى الحرية التي تعتبر حوار متصل مع الآخر أو الغير.

1 ـ 2 ـ نظـرة الآخـــــر:

يرى سارتر أن نظرة الآخر هي سبب من أسباب الإغتراب الذاتـي، لأن الغير هو سقوط الأنـا وموت لإمكانياتهـا، كونه يحولها إلى مجرد موضوع خارجـي، فكما أرى الغير على انه موضوع يرانـي أيضا موضـوع بالنسبة له يقول سارتـر في كتابه الوجود والعدم: "هذه المرأة التي أراها قادمة نحـوي، وهذا الرجل الذي يبر طريقـي، وهذا الشحـاذ الذي أسمع غناءه من نافذتي، هم بالنسبة لـي موضوعـات ما في هذا ريـب"[1]. نظر سارتر إلى الغير نظرة تشاؤمـية لأنه يسلب الذات حريتهـا ويجعلهـا شيء من الأشياء المرئية مثلها كمثل الأشياء الموجودة في العالـم، وهذا ما يجعل العلاقـة بينهما علاقة صراع لأن كل واحد منهما يسعـى إلى تحويل الأخر إلى موضوع وفي حالـة كون الآخر موضوع بالنسبة للذات فنظرتـه إليها تحولـها إلى موضـوع أيضا فتغتـرب.

والآخـر هو موضوع وذات، موضوع عندما أكون ذاتا بالنسبة إليه إذ لا يستطيع أن أكون موضوعـا بالنسبـة إلى نفسي، كما لا يستطيـع الآخـر أن يكون موضوعا بالنسبة إلى نفسـه[2] وبتحويل نظرة الآخر الذات إلى شيء مرئي يعني القضاء على وجودها وا ٍمكانياتها مثل الحرية مما يجعلها تغترب عن ذاتها فيصبح وجودها مرتبط بحرية الآخر وهنا الآخر وكأنه عدم بين الذات ووجودهـا، بين الذات وحريتهـا، هذا العدم يتسلط على إمكانياتها ويستحـوذ عليا وفق ما يتماشى وا ٍمكانياته الخاصة يقول سارتـر:"

وهكذا نجد أن النظرة هي أولا وسيط يحيل مني إلى ذاتي[3]، وتسلط لأخر على إمكانيات الذات يعني تحديد مكانها وزمانها مما يجعلها مجرد موضوع مجهول الأحكام[4]، أي أن الآخر

---

(1) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 426.

(2) . كامل فؤاد، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، د.ط، دس، ص 35.

(3) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق، ص 435.

(4) . كامل فؤاد، الغير في فلسفة سارتر، مرجع سابق الذكر، ص، 38.

يصبح مجرد سلطان على الذات، وبالمقابل تصبح الذات مجرد عبد يطيع سلطانه ويخدمه وفق ما يتماشى وا ٍمكانياته يقول سارتر " ذلك الأنا الذي يعرفه الآخر، وهذا الأنا الذي هو أنا، أنا هو في عالم سلبه الغير مني... ونظرة الغير تجعلني أوجد وراء وجود في هذا العالم "[1]

ويعطي سارتر مثالا على نظرة الآخر وهو تلك النظرة التي يفاجئني الأخر بها بينما أنا أتطلع على ثقب المفتاح بالباب، فتلك النظرة للآخر تجعلني أعيش اغترابا ذاتيا لأنها تجعلني موضوعا كباقي الأشياء الموجودة في العالم ما يقصده سارتر هنا و بتعبير آخر هو التشيز لكن ليس بالمفهوم الماركسي يقول: "وهكذا فإنه في الهزة التي تحركني حين أدرك نظرة الغير فثمة فجأة استلاب لطيف لكل ممكناتي المرتبة بعيدا في وسط العالم، مع موضوعات العالم[2]، ونظرة الغير تجعل الذات تعيش في خجل فيصبح وجودها غامضا.

وانطلاقا من هذا فسارتر نظر إلى الغير نظرة تشاؤمية على اعتبار انه سبب في اغتراب الذات وتشيؤها ولهذا فهو يؤكد أن نظرة الغير هي خصم الذات وعقبة أمام وجودها وحريتها، أي أن المرء يسلب نقاء ذاتيته من خلال الوعي بوجوده كموضوع بالنسبة للآخر، هذا الموضوع غريب بالنسبة اللذات باعتباره ذاتا وهنا يجدر التذكير أن سارتر يعتبر الآخر في هذه الحالة (أي وعي الذات) نظرة ايجابية نوعا ما حيث يعتبره شرط ضروري لموضوعية الذات[3]، وبالتالي فسارتر استخدم مصطلح الإغتراب فيما يتعلق بظاهرة معايشة الفرد لذاته وفق نظرة الآخر ومثل هذه المعايشة سوف ندرجها.

في المطلب الوالي وهي "الجسد" الذي اعتبره مركز الإغتراب وبؤرته كون النظرة تتمركز عليه.

---

(1) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 439.

(2) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص444.

(3) . أنور أحمد، الإغتراب والإنسان المصري، دراسة سسيولوجية، دار المحروسة، القاهرة، ط، 2003 ، ص 19.

1 ـ 3 ـ الجســـــــد:

يرى سارتر أن البدن عامل من عوامل الإغتراب الذاتي، فهو يحتل بؤرة الإغتراب لأن نظرة الآخر تتمركز عليه[1]، وقد ميز بين ثلاث أبعاد للجسد وكل بعد يختلف كل الاختلاف عن جسدي بالنسبة لنفسه وهذه الأبعاد هي:

أ ـ الجسد لذاتـــــه:

بالنسبة لسارتر هو مركز الإدراك الذي لا نستطيع إدراكه وهو مركز مجال وعدم وعينا وا ٍدراكنا له أحد معالم الكوجيطو الديكارتي أنا أفكر إذا أنا موجود، وبما أنني لا استطيع إدراكه لا أستطيع أن أتخذ أي وجهة نظر بدونه، أي أنه ملكي لكن ليس ملكي أنا وا ٍنما ملك للغير أي أن وجوده للغير يقول سارتر: "الجسم هو مركز الإشارة الكلي الذي تشير على الأشياء[2]، أي أن جسدي كما أعايشه هو مركز للإدراك والسلوك الذي يشير إليه جميع الأشياء، هذا الجسد ليس من الموضوعات التي يمكن أن أحيط بمعرفتها، لأنه موجود دائما كشيء أتجاوزه يقول سارتر: "الجسم لذاته ليس أبدا معطى يمكنني أن أعرفه، إنه هناك في كل مكان مثل المتجاوز، ولا يوجد إلا من حيث أني أنجو منه بإعدامه، إنه ما أعدمه[3] وهو موجود في كل مكان والأشياء جميعا تتجه نحوه دون أن أستطيع إدراكه ومعرفته[4]

ويعطي سارتر عدة أمثلة على ذلك في كتابه الوجود والعدم مثلا مثاله عن الكتابة، فعندما يمسك شخص ما قلم للكتابة نلاحظ أن القلم هو الذي يكتب وليست يده، وفي هذه الحالة يصبح القلم جزء من أجزاء الجسد، "فالأدوات متبادلة النفع فيما بينها"[5]

والجسم عند سارتر يمكن أن يكون شيئا من الأشياء الموجهة إليه وبما أنه كذلك استطيع أن أستخدمه كأداة مثلا: استخدام اليدين لدق اللوز بدلا من استخدام أداة أخرى وهي

---

(1) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 201.

(2) .موريس كاترين، جان بول سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 48.

(3) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 508.

(4) . كامل فؤاد، الغير في فلسفة سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 46، نقلا عن: جان بول سارتر، الوجود والعدم.

(5) كامل فؤاد، الغير في فلسفة سارتر، المر جع نفسه، ص 48.

المطرقة فهو يرى أنه "في آن معا نكون أبدانا ونملك أبدانا[1]، والجسم لذاته تركيب شعوري لما يسميه سارتر بالغثيان يقول "الغثيان الهادئ غير القابل للتغلب عليه يكشف دائما جسم شعوري[2]، فهذا الغثيان بالنسبة له ليس غثيانا بالمعنى التجريبي الذي يحدث بسبب رؤية شيء مقزز كالجيفة وا ٍنما هو غثيان فزيولوجي على أساسه تحدث كل الغثيانات التجريبية السابقة وهذا الغثيان تحدث عنه سارتر في روايته التي تحمل نفس العنوان والتي سوف ندرجها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ب ـ الجســـد للغيـــر:

هذا البعد الثاني للجسد كما أورده في مؤلفه الوجود والعدم يرى أنه يشبه الجسد لذاته لأن كلاهما يمثل مركز تشير عليه الأشياء والأدوات في العالم، ويختلف عنه في كونه أداة لا يمكن استخدامها.

لقد أصبح موضوع الجسد جزء منا لتجربة الأنطولوجية الوجودية المرتبطة بالإنسان بإعتباره الفرد العيني المرتبط بالواقعي والوجود على حد سواء، وفعل "الوجود" ومن هنا فالتجسد بإعتباره أسلوب متقطع النظير يؤكد من مشروعيته وجود الإنسان، فعندما يعي الإنسان جانه موجود من خلال جسمه، هنا فقط يتحقق وجوده العيني كذات فاعلة في الوجود وليس كموضوع، وكان الصفة أو السمة الأساسية في الوجودية هي كون الإنسان متجسد من خلال وعيه بجسمه أولا، ثم أرتباطه بالواقع والعالم ثانيا وفي علاقته مع الآخرين[3]

الجسم للغير هو جسم من أجل الغير وفي نظر الغير، "جسدي كما يستغله ويعرفه الآخر أي على نحو ما يوجد بالنسبة لشخص آخر أي على نحو ما يوجد بالنسبة لشخص آخر أي كموضوع له ملكات قابلة للملاحظة والاستغلال شأن الأشياء الأخرى[4]، أي جسمي هنا يصبح بنظر الآخر مجرد شيء يمكن استغلاله ويسعى للقضاء على واقعتي

---

(1) . موريس كاثرين، جان بول سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 146.

(2) . موريس كاثرين، جان بول سارتر، المرجع نفسه، ص 168.

(3) . مداني سهام، قراءة مسألة الجسد عند جان بول سارتر، جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان، 2020، ص 31 . 33.

(4) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص 552.

يقول سارتر في هذا الصدد: "جسم الغير هو واقية العلو المعلو من حيث أنه يحيل إلى واقعيتي وأنا لا أدرك أبدا الغير"[1]

هذا بالنسبة للأبعاد الأولى والثانية للجسد عند سارتر أما البعد الثالث فهو:

ج ـ الجسد المعاش:

ويمثل البعد الوجودي الثالث للجسد وهو "جسدي كما أعايشه أي باعتباره جسدا يعرفه الآخر"[2]، والاغتراب الذاتي عند سارتر يتعلق بالجسد المعاش لان جسدي كما أعايشه يعرفه الآخر، وبما أن الآخر يعرفه فهو شيء غريبا بالنسبة لي، لان جسدي كما أعايشه بذاتي أو بنفسي يختلف عن جسدي عندما أعايشه ويعرفه الآخر، وبدن الآخر هو مجال إدراكي مثلما أنا مجال إدراكه ومن هنا يصبح جسدي مستلبا يقول سارتر "المعاش المشار إليه يصبح معاشا بوصفه شيئا خارج ذاتي (وهذا هو الاغتراب) في وسط عالم ليس عالمي، وجسمي يشار إليه على أنه مستلب، تجربة استلابي تتم في وبواسطة تراكيب تأثرية، مثل الحياة والحشمة، فالشعور بالتضرج بالحمرة والشعور بالتنفس، كل هذه تعبيرات غير سليمة يستخدمها الحي لتفسير حالته[3] أي أن جسمي غير مسؤول عن شعوري بالخجل لأنه هو المسؤول على وجودي، وا نما جسدي بالنسبة للآخر هو الذي يحرجني، ويعطي سارتر مثلا عن ذلك وهو الفحص الطبي حيث يؤكد أن الفرد عندما يخضع للفحص من طرف الطبيب فهو يعي تماما أن الطبيب في استخدامه لسماعة الأذن يستمع لأصوات جسده كما انه يحسس جسده فيصبح جسده في هذه الحالة خارج عن ذاتي في العالم الخارجي الذي لا ينتمي إليه، فيصبح جسده هنا مغتربا، ومدام الآخر ينظر إلى جسدي أنه شيء خارجي فأنا أيضا أنضر إليه كذالك أي غريبا عن ذاتي: أنه جسدي ولا جسدي في ذات الوقت، فيصبح جسدي هو ذاتي الغريبة[4]

---

(1) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 200.

(2) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، المرجع نفسه، ص 200.

(3) . سارتر جان بول، الوجود والعدم، مصدر سابق الذكر، ص573.

(4) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق، ص 272.

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن سارتر قد اعتبر الجسد وخاصة البعد الثالث منه هو سبب الإغتراب الذاتي.

1 ـ 4 ـ التشيـــــؤ:

لقد تطرقنا في المباحث السابقة إلى مفهوم الإغتراب عند كارل ماركس وكيف حصر هذه المشكلة في عامل واحد وهو العامل الاقتصادي، والمغترب عن عمله هو مغترب عن ذاته، وهذا ما يعرف عنده بـ "التشـيؤ" الذي يعرفه في كتابه رأس المال بأنه "العملية التي يحيل فيها المجتمع الرأسمالي كل العلاقات الشخصية بين الناس إلى علاقات موضوعية أو لا شخصية بين الأشياء"[1]

هذه الفكرة نجدها عند جان بول سارتر حيث اعتبر أن الإغتراب الذاتي سببه التشيؤ وهذا ما عالجه في كتابه "نقد العقل الجدلي" متأثرا بكارل ماركس مع العلم أن سارتر لم يكن مهتما في البداية بماركس بالنظر إلى كتابه "الوجود والعدم" الذي اهتم فيه بتفسير الوجود الإنساني تفسيرا ميتافيزيقا بعيدا عن كل مادية مشابهة للمادية الجدلية الماركسية التي ترى أن المادة هي كل ما هو موجود وكل ما هو موجود في الكون منبثق منها[2]، لكن مع مؤلفه نقد العقل الجدلي أصبح ماركس بالنسبة له "فيلسوف العصر"[3] لأن العوامل المادية بالنسبة له تؤثر في الوجود الإنساني والوسيلة المثلى لقيام أنثروبولوجيا تاريخية يقول: "اعتبر الماركسية الفلسفة الوحيدة في زماننا التي لا يمكن أن نتجاوزها"[4]، وبالتالي كتاب النقد هو بمثابة انتقال من الذاتية التي استحوذت على كتابات سارتر السابقة ولعل أبرزها كما قلنا الوجود والعدم إلى الموضوعية التي تجسدت في كتاب النقد.

وبالتالي فمفهوم سارتر للاغتراب هو نفسه عند ماركس، وهو أن الفرد يغترب بسبب نشاطه الإنتاجي الذي يفقده ذاته يقول سارتر في مقدمة كتابه نقد العقل الجدلي: " أي نوع

---

(1) . أنور أحمد، الإغتراب والإنسان المصري، مرجع سابق الذكر ، ص 66.

(2) . مغنية محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، مرجع سابق الذكر، ص 153.

(3) . جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص 186.

(4) . سارتر جان بول، نقد العقل الجدلي، ت: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط2، 1988، ص 5.

من الكائنات العملية ذلك الذي يعيد إنتاج حياته ليغترب، هذا العمل بل وحقيقته ذاتها في النهاية كأشياء مفارقة له يتحولان ضده ويقرران مصيره"[1]، فالاغتراب عند سارتر إذا يتعلق بظهور تموضع ذات الفرد باعتبارها شيء غريبا ومعاديا له[2]، أي أن الفرد لا يعرف إنتاجه ويصبح غريبا عنه، وعندما يصبح نشاطه العملي تحت تأثير فرد آخر فإنه يصبح معاديا له يقول سارتر: "إن الإنسان يتسبب في غربة نفسه، فيفقد نفسه في الأشياء"[3] وبامتلاك إنسان آخر لعملي يصبح هذا العمل موضوعا خارجا عني.

وقد استخدم سارتر في كتابه النقد مفهوم الحاجة واعتبرها العامل الأول الذي يدفع الإنسان إلى الخروج عن ذاته من أجل إشباعها وقد ترتب عنه اصطدامه مع الآخرين، ويربط هذا المفهوم بمفهوم آخر وهو" الندرة " ويقصد بها ذلك العجز والقلة في الوارد المتاحة أو المادة وهي بذلك تعكر صفو الوجود الإنساني وهذا ما يؤدي إلى اغترابه، أي أن الإغتراب عند سارتر يحدث بسبب العجز في الموارد المتاحة وهذه النظرة هي نفسها نظرة كارل ماركس حيث يعتبر أن الإغتراب سبه استغلال الإنسان لأخيه الإنسان بسبب عدم وفرة وسائل الإنتاج، وهذا العجز أو الندرة بالنسبة لسارتر يجعلنا نناضل من أجل القضاء عليها يقول: "والآن لقد دخلت قوى الإنتاج في المرحلة الحالية من تاريخنا في صراع مع علاقات الإنتاج، واغترب العمل الخلاق، لم يعد الإنسان يتعرف على نفسه (ذاته) في منتجه، وبدا له عمله المجهد كقوة معادية، وما دام الإغتراب نتيجة لهذا الصراع، فالاغتراب تاريخي ولا يمكن أن يكون مجرد فكرة، وا ذا كان على الناس أن يحرروا أنفسهم منه... لابد أن يكون هناك عمل مادي وفعل ثوري[4]، أي أن الندرة هي عدم القدرة على إشباع الحاجيات على مر التاريخ، وهي إيجابية من جهة وسلبية من جهة أخرى، إيجابية في حالة توحد البشر من خلال

---

(1) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 203، نقلا عن: جان بول سارتر، نقد العقل الجدلي.

(2) . شاخت ريتشارد، الاغتراب، المرجع نفسه، ص 204.

(3) . سارتر جان بول، نقد العقل الجدلي، مصدر سابق الذكر، ص12.

(4) .سارتر جان بول، نقد العقل الجدلي، مصدر سابق، ص ص 24 25.

تضافرهم للقضاء على العجز الذي تسببه، وسلبية في حالة انفصالهم عن بعضهم البعض، أين يسعى كل فرد منهم للإستلاء على أكبر قدر ممكن من هذه الموارد وهنا يحدث الاغتراب.

وفي نفس السياق يرى سارتر أن " الآخر يشكل خطر الموت بالنسبة "[1] لأن مشاركته لي في عمل واحد يقف حائلا بيني وبين مشروعي الذي أسعى للوصول إليه لأن غايته أيضا الوصول إلى مشروعه لذلك يسعى دائما للقضاء على كل محاولاتي للقيام بمشروعي بل وأكثر من ذلك يحاول الاستيلاء على كل ما يحفزني للقيام بذلك حتى مأكل ومشربي لكي أموت ونفس الشيء أحاول القيام به أيضا ف" العلاقة التي تربظي وا ٍياه هي علاقة مبادلة سلبية بسبب الندرة، وهذا هو الأصل في سبب عداء الإنسان للإنسان، إنه لا يرجع إلى الخطيئة الأصلية بقدر ما هو نتيجة حتمية للندرة"[2]، وبالتالي فالندرة بالنسبة السارتر سبب في الإغتراب خاصة في حالة استخدامها كوسيلة ذاتية، ولكنها أيضا قوه محركة[3] للمجتمعات البشرية في حالة تضافر الأفراد والعمل معا بعيدا عن الصراع وهنا يربط سارتر هذا التصور بثلاث أفكـار أساسيـة وهي " التعهد، العنـف، الرعـب"[4].

بالنسبة للتعهد أو كما يطلق عليه سارتر القسم وهو ذلك العقد الذي يضعه الأفراد والمبدأ الذي يحافظ على استمراره والعمل به دائما هو الخوف لأنه الوحيد الذي يحافظ على تماسكها واستمرارها، أما العنف فهو ما تمارسة الجماعة ضد الآخرين لكي تحافظ على بقائها ووجودها، ويضيف سارتر بأن سبب الندرة هو النهب الذي يقوم به الأفراد، وعالمنا اليـوم.

بالرغم من أنه عالم تكنولوجيا عالم متقدم إلا أنه لا يخلو من الندرة حتى المجتمعات المتقدمة تعاني منها والسبب راجع إلى أن الإنسان إلى يومنا هذا لم يحقق إكتفاءا ذاتيا على

---

(1) . جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، مرجع سابق الذكر، 1979، ص 190.

(2) . جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، المرجع نفسه، ص 191.

(3) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 267.

(4) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر و شقاء الوعي، مرجع سابق، ص نفسها.

مستوى إنتاج السلع فمعظم البلدان تعاني من الفقر "إذا كانت المجتمعات المتقدمة تعاني من الندرة فإن المجتمعات المتخلفة تعاني من " استبطان الندرة "[1]

مما تقدم نلاحظ أن الإغتراب عند سارتر هو اغتراب مزدوج حيث:

– اغتراب بمعنى انفصال الفرد عن عمله أين تتموضع الذات ويصبح الناتج شيئا غريبا بالنسبة للعامل بسبب الآخرين، وفي هذه الحالة لابد للعامل أن يكافح ضد هذا الناتج أو عمله[2] لأنه أصبح غريبا عنه.

– اغتراب بمعنى انفصال الفرد عن الآخرين في إطار العلاقة التي تربط بين العامل وصاحب العمل. وانطلاقا من هذا فالاغتراب عند سارتر هو نفسه عند ماركس وهذا ما تحدث عنه في مؤلفه نقد العقل الجدلي وهو باختصار مرتبط بالعامل الاقتصادي أين يصبح الإنسان مجرد شيء يباع ويشترى مثله مثل شيء آخر وهذا هو التشيؤ.

(1) . جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، مرجع سابق الذكر، ص 192.

(2) . شاخت ريتشارد، الاغتر اب، مرجع سابق الذكر، ص 205.

ـ المبحث الثاني: الإغتراب في تجربة جان بول سارتر الروائية:

ـ 2 ـ 1 ـ رواية الغثيان:

الغثيان، أول رواية من روايات سارتر وأشهرها "صدرت عام 1938م"[1] وكما وصفها الكثير من الفلاسفة والأدباء هي رواية غريبة، كما أنها رواية فلسفية ميتافزقية، وما يمكنه القول أن هذه سارتر في هذه الرواية قد تحدث عن الإغتراب الذاتي. والغثيان la Nausée هو "الشعور بوقائعية الوجود وعرضيته، وعند سارتر هناك غثيان لا مهرب منه وهو غثيان فج دائما ما يكشف جسدي أمام وعيي"[2]، وبطل هذه الرواية هو الثري"أنطوان روكنتان" وهو رجل ثري في الثلاثين ورغم ذلك لم يكن سعيدا لا يبدي أي اتفاق مع الحياة المألوفة لأسباب يجهلها ولا يستطيع تحديدها واكتشافها يقول سارتر في الرواية: "وفجأة يمتلكه شعور بالغثيان إزاء الوجود مع الآخرين ليس له تفسير ويمكن لنا أن نفهم أن البطل يرى العالم قدرا على الصعيد الأخلاقي للآخرين، هذا الشعور يقود روكتان إلى الاعتقاد بأن الوجود الذي ترك فيه وجود عبثي"[3]

يصف سارتر روكتان بأنه رجل طويل غير أنه غير أنيق كانت له عشيقة اسمها "آني" وقد هجرته، كانت أيامه تمضي في نوع من الغم الموحش مع موجود نوبات من التشنج بالغثيان والدوار والقلق وكل إشكال التوتر العصبي، إن قلق روكتان حسب سارتر ليس سببه الوحدة، انه غريب عن الحقيقة نفسها فالبرغم من أن إدراك روكتان للعالم الخارجي سليم إلا أنه يشعر بالظغط وقلق دائم وهذا ما يسبب له الغثيان ويصبح هذا الشعور ملتصقا به كلما شعر بأن العالم لم يعد يحتمل يقول روكتان على لسان سارتر: "إنه يستحوذ علي ليس الغثيان الذي بداخلي... إنني الشخص الذي دخل الغثيان[4] وفي هذه العبارة نلاحظ أن روكتان قد وصل إلى درجة عالية من اليأس والوحدة والملل من كل شيء يقول أيضا:

---

(1) . موريس كاثرين، جان بول سارتر، مرجع سابق الذكر، ص27.

(2) هويدي يحي وآخرون، سارتر مفكرا وا إنسانا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

(3) . مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر بين الفلسفة والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981.

(4) . مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر بين الفلسفة والأدب، المرجع نفسه، ص 24.

"ليس الغثيان في داخلي، إنني أحس به في خارجي هنالك في الحائط في الحمالات في كل مكان حولي... إنه يتصل مع الكازينو ليشكل شيئ و احدا و أنا في داخل ذلك الشيء"[1]

إن رواية الغثيان لسارتر تدل على نظره الثاقب وفلسفته العميقة، فهذه الرواية جاءت معروضة في شكل مذكرات الأنطوان الذي يعيش في تعاسة ووحدة، ليس له أصدقاء أما آني عشيقته فهي أمله الوحيد بل هي حلمه الضائع، فبعد أن هجرته اقتصرت حياته الجنسية على التردد على صاحبة المقهى التي كان يجلس فيها لكن لم تكن محبوبته بل كانت علاقته معها بدافع التسلية فقط يقول: "في الساعة الحادية عشر، تناولت العشاء في مطعم ولما كانت صاحبته موجودة فقد كان لابد لي من مضاجعتها ولكن ذلك كان بدافع التأدب إنها تثير اشمئزازي قليلا فهي مفرطة البياض، ثم إن رائحتها تشبه رائحة الطفل الوليد "[2]، ويواصل روكتان تدوين يومياته المملة جدا يعاني فيها من الوحدة واغترابه عن كل شيء يقول: "أنا وحيد وقد عاد جميع الناس إلى بيوتهم... ولكن ليس لي أحد... هناك أيام تتدافع في غير نظام، لم يتغير شيء ومع ذلك فكل شيء موجود على نحو آخر إني لا أستطيع أن أصوره، إن الأمر كالغثيان"[3]. فروكتان كان يعيش غثيانا في كل تفاصيل حياته وكان الشيء الوحيد الذي يمنعه من ذلك عودة حبيبته التي هجرته وتعيش حياتها كباقي الناس، ولهذا فقد قرر العيش مثلها ليكتشف أنه لا يستطيع ذلك يقول: "إن الغثيان يدع لي راحة قصيرة، ولكني أعلم أنه سوف يعود"[4]، وبالتالي فبطل هذه الرواية يعيش حياة جد متشائمة وهذا هو سبب اغترابه

سارتر من خلال هذه الرواية التي جسد لنا فيها حياة ويوميات روكنتان الإنسان الغريب عن ذاته، والذي يرى أن الجحيم هم الآخرون لأن تصرفاتهم هي سبب شعوره بالغثيان الذي أصبح لا يفارقه يقول كولن ولسن في كتابه اللامنتمي: "الغثيان هي سجل حافل لمؤرخ يدعى روكنتان.[5]

---

(1) . ولسن كولن، اللامنتمي، مرجع سابق الذكر، ص 23.

(2) . سارتر جان بول، الغثيان، ت: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، طه، 2004، ص84.

(3) . سارتر جان بول: الغثيان، المصدر نفسه، ص78.

(4) . المصدر نفسه، ص81.

(5) ولسون كولن، اللامنتمي، مر جع سابق الذكر، ص 21.

وما نلمسه في هذه الرواية هو نفسه ما ذهب إليه كامي في روايته الغريب (تطرقنا لشرحها في المباحث السابقة) ويتحدث سارتر عن روايته الغثيان فيقول: "نجحت في سن الثلاثين في هذه الخبطة الجديدة أن أكتب في الغثيان...كنت روكنتان كنت أرى فيه لحمة حياتي"[1]، وبالتالي فروايته مستوحاة من تجربته المعاشة وهذه خاصية من خصائص الفلاسفة الوجوديين المعاصرين بشكل خاص والإنسان بشكل عام، فالوجوديون يجمعون على البدء من الذات الإنسانية المشخصة وكل ما فيها من حرية، مسؤولية وكل ما يعتريها من قلق وكآبة وشعور بالغثيان[2]، وقد تحدث سارتر أيضا في هذه الرواية عن الحرية الفارغة والمجانية التي تؤدي إلى الغثيان "إن كل شيء مجاني، هذه الحقيقة والمدينة وأنا نفسي، وا ٍذا أقدر لك أن تدرك ذلك فإنك تشعر دوارا في القلب ... هذا هو الغثيان"[3]

وفي آخر هذه الرواية يتخلص روكنتان من الغثيان عن طريق الفن والموسيقى والغناء، ومن هنا فإن سارتر يؤكد على أن القيمة الفنية يمكن أن تحدث إيقاعا ونغما في حياة الأفراد وهذا ما حدث لروكنتان يقول: "إنني أحس شيئا يلامسني بخجل ولا أجرؤ أن أتحرك لأنني أخشى أن يزول... نوع من الفرح... أحس أني شخص قد تجلد تماما بعد رحلة في الثلج، ثم دخل فجأة غرفة دافئة"[4]

2 ـ 2 ـ مسرحية الذباب:

تعد مسرحية الذباب حوارا منقحا لأسطورة يونانية قديمة، وقد كتبها سارتر أيام الاحتلال الألماني الفرنسا وكان غرضه من كتابتها الاستهزاء من حكومة الألمان الذي أرادت معاقبة الشعب الفرنسي الذي تخلى عن وطنه وقيمه ومبادئه ولهذا استحقوا العقوبة.

---

(1) . سارتر جان بول، الكلمات، مصدر سابق الذكر، ص 121.

(2) . محمود على حنفي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق، ص 11.

(3) . هويدي يحي وآخرون، سارتر مفكرا إنسانا، مرجع سابق الذكر، ص 51.

(4) . سارتر جان بول، الغثيان، مصدر سابق الذكر، ص 247.

ومسرحية الذباب كانت أقل مسرحيات سارتر شعبية والسبب في ذلك هو حوارها المعقد بالإضافة إلى أن الهدف الأخلاقي الحقيقي للمسرحية غامض نوعا ما[1]، وفي هذه المسرحية حاول سارتر أن يفك معضلة قهرت الإنسان وأتعبته وهي الحرية المطلقة للإنسان في أفكاره وأفعاله وا ٍبعاده عن كل ما يحدها، ويمثل ذلك الذباب أوْرست وا ٍلكترا" من جهة واجوبتر وأوغست" من جهة أخرى، و"ألكترا" هي طفلة في مقتبل العمر ترين أن تحرر ذاتها من طغيان الملك " أوغست"[2]، ومجمل ما جاء في هذه المسرحية أنها تروي قصة "أوريست" الذي قدم إلى مدينة "أراغوس" لينتقم مع أخته "إلكترا" لأبيهما "أغاممنون" من الملك المستبد "أوغست".

ويرمز سارتر للعقاب بالذباب ويعني به ذلك العقاب الذي عوقب به الشعب الفرنسي من طرف الاحتلال الألماني، ومجمل القصة أن الفرد في تلك الفترة كان يعيش في اغتراب عن ذاته بسبب قهر حريته المطلقة ولكي يتجاوز هذا الإغتراب لابد له الحرب ضد القوة المستبدة لاسترجاع حريته وهذا ما قام به بطل مسرحية الذباب مع المستبد "أوغست" وأمه التي خانت أباه معه وهذا ما حصل بالفعل يقول سارتر في حوار القصة بين أورست وا ٍلكترا:

- "أورست: لقد انتهيت من أوغست قودیني إلى غرفة الملكة (يقصد أمه).
- الكترا: أورست ؟
- أورست: ما بك الآن ؟
- إلكترا: إنها لا تستطيع أن تسيء إلينا.
- أورست: إذن لقد أصبحت غريبة عني لم تكوني تتكلمين هكذا منذ لحظة.
- إلكترا: أورست أنت أيضا أصبحت غريبا عني.
- أورست: حسنا سأذهب وحدي[3]

إن هدف سارتر من هذه القصة الأسطورة قد استطاع أن يلتمس من الأحداث والوقائع سبيلا للتعبير عن فلسفته إزاء العمل الحر الملتزم، كما استطاع أن يلتمس من أحداث القصة

---

[1] مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر بين الفلسفة والأدب، مرجع سابق الذكر، ص 45.

[2] لمباركيه صالح، الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية، مرجع سابق الذكر، ص139.

[3] لمباركيه صالح، الآداب الأجنبية القديمة، المرجع نفسه، ص 141، نقلا عن: مسرحية الذباب، جان بول سارتر.

وسيلة لتحرير الإنسان من المعتقدات الوهمية المتوارثة، والتي ترزح على نفوس البشرية كما ترزح الكابوس، والتي لا تفتأ تطلق على الناس أشباحا من الخيال تفوق حريتهم وانطلاقهما[1]، وبالتالي هدف سارتر هنا هو تخليص الإنسان من القيود التي تفرضها عليها السلطة الحاكمة والآلهة وغيرها ولذلك يجب أن يتحرر من الشعور بالقلق وعبث الحياة، ولأن هذه القيود تشعره بالعزلة والضعف فيشعر بالغربة عن هذا العالم أي اغترابه وفي هذه المسرحية يتخذ سارتر من بطلها وهو "أورست" مثالا لهذا الإغترابـبسبب اليأس الذي عاشه في حياته وا ٍحساسه بالفراغ في كل شيء "دعيني أقول وداعا لشبابي وهو يحس أيضا كأنها انصهرت عليه الحرية ونقلته وكأنها قفزت الطبيعة إلى الوراء"[2]، وبالتالي فأورست هنا عبارة عن مثال حي عن حياة القلق والعبث واليأس وانعدام السعادة والحرية الكاملة ٍوا ٍذ انشت عزيمة الإنسان في الوضوح وتطلعت عن اتخاذ القرارات فقد كل شيء معناه وتراءت للإنسان سوءات وجوده الباهت[3]

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن جان بول سارتر حاول في هذه الرواية أن يؤكد على أن الإنسان له الحرية المطلقة دون قيد وانعدام ذلك يؤدي إلى اغترابه يقول في المسرحية: "تنفجر الحرية يوما في قلب إنسان، فإن الآلهة لا يملكون إلا العجز تجاه هذا الإنسان، ذلك لأنها قضية بشر"[4]، والمغزى الذي نستخلصه منها أن الحرية حق مشروع لكل إنسان حق في امتلاكها بدونها ليس له أي معنى فالحرية هي التي "الإنسان يجب أن يعيش حرا وفقا لبواعثه الشخصية وحاجاته الخاصة وا ٍدراكه الذاته، وليس وفقا لاعتبارات دينية أو خلقية أو عقلية"[5]، فالاختيار والحرية هما من أعمق أفكار سارتر الوجودية التي حث عليها والإنسان وحده هو المسؤول عن اختيار أفعاله وبالتالي المسؤولية.

---

(1) . العشماوي محمد زكي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، مرجع سابق الذكر، ص 209.

(2) . الديدي عبد الفتاح، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طلا، 1980، ص 236.

(3) . الديدي عبد الفتاح، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، المرجع نفسه، ص 237.

(4) . سارتر جان بول، الذباب، ت: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، دوط، ص 71.

(5) . أحمد عزمي، الوجه الآخر للفلسفة، مرجع سابق الذكر، ص 330.

2 ـ 3 ـ مسرحية جلسة سريـة:

تعالج هذه المسرحية مشكلة الآخر الذي يعتبره سارتر سببا في الإغتراب الذاتي ومجمل ما جاء في هذه الرواية هو قصة هؤلاء الأشخاص الثلاث الذين يعشون في جحيم، والجحيم الذي يقصده سارتر ليس نارا أو عذابا بل هو عالم الغير فالآخر عند سارتر هو الجحيم لأن وجوده يجعل الفرد يتحول إلى موضوع بعد أن كان ذاتا وهو بذلك يسلب حريته[1]، وأبطال هذه المسرحية ثلاث رجل جبان، وامرأتين ذي أخلاق سيئة إحداهما مصابة بداء السحاق لا تهوى الرجال بل تميل إلى النساء والثانية خائنة اتخذت عشيقا وارتكبت معه أبشع الموبقات.

وبالتالي نظرة سارتر إلى الأخر هي نظرة تشاؤمية لأنه يهدد حرية الذات ويؤدي إلى اغترابها، وقد تناولت هذه الرواية أيضا مشكلة الحرية والوجود وهذه أهم سمة في الفلسفة الوجودية تقول سيمون دي بوفوار: "الوجوديون يحاولون التعبير عن الواقع في شتى مظاهره على نحو ما ينكشف لهم في تلك العلاقة الحية التي تربط الإنسان بالعالم، وهي العلاقة التي يقولـون أنها في صميمـها فكر وعاطفـة قبل أن تكون فكر"[2]

والآخر بالنسبة للأخر له السلطة للسيطرة على دواتنا ليجعل مني مجرد شيء يندرج في عالمه هو وهو محصل ل "أستيل" بطلة مسرحية جلسة سرية حيث كانت تعيش في اغتراب من كل شيء بسبب الغير تقول: "أشعر بغرابة....ألم تمر بك نفس الحالة؟ عندما لا أرى نفسي أبدا أتساءل هل أنا موجودة حقا؟ وأنا أضرب نفسي لأتأكد أني موجودة.... كل شيء يحدث في ذهن المرء غامض جدا أليس كذلك؟[3].

نلاحظ هنا أن "أستيـل" تتساءل عن وجودها الحقيقي والسبب هو الآخر الذي يحيط بها وهو ما جعلها تعيش في اغتراب تقول: "إنها هناك (المـرأة) أستطيع أن أراها لكنها لا تستطيـع أن تراني.... وعندما أتحدث مع الناس أتأكد دائما أن هناك شخصا قريب مني لا

---

(1) . عباس فيصل، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، مرجع سابق الذكر، ص 269.

(2) . دي بوفوار سيمون، الوجودية وحكمة الشعوب، ت: جورج طرابيشي، ناجل، باريس، 1948، ص 119.

(3) . سارتر جان بول، جلسة سرية، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهرة، د.سنة، 54.

أستطيع أن أرى نفسي فيه إنني أراقب نفسي وأنا أتكلم[1]، فرؤية الآخر تؤثر في استيل لدرجة أنها ترى نفسها في الغير.

نظرنا إلى المسرحية التي تقدمها إنها كغيرها من مسرحيات "سارتر"، تدور حول مشكلة لها أهميتها في نظر زعيم الوجودية الفرنسية، إلا وهي مشكلة الآخر، أعني ذلك الغير، الذي نحيا معه، ونحمل حسابا له، وننزع نحو الإتصال به، ونميل إلى تحقيق ضرب من المشاركة معه، إن البعض ليظن الوجودية فلسفة ذاتية تنكر كل إتصال بالذوات، ولكن الواقع إن الذات ليست في نظر الوجودية حقيقة مغلقة نحيا في قوقعتها الصغيرة، بل هي حقيقية مفتوحة لاتقوم بإتجاهها نحو العالم ونحو الآخرين، ومن هنا فإن الوجوديين يهتمون بمشكلة الوجود مع الاخرين إو الإتصال بين الذوات أو الوجود للغير، أن حضور الذات أمام الغير هو بمثابة سقوط أصلي لإن الخطيئة هي الظهور في عالم وجد فيه الآخرون.

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن سارتر قد حاول في هذه الرواية أن يثبت بأن الغير هو الجحيم لأنه يحاول دائما القضاء على ذاتي، فالعلاقة بين الآخر والأنا هي دائما في صراع يحاول م ن خلاله كل طرف إلغاء الآخر ويلغيه، وهذه النظرة هي عكس نظرة الوجودي جابرييل مارسيل* الذي يرى أن الآخر هو الجنة.

2 ـ 4 ـ نقـــد وتقييـــم :

إن جان بول سارتر كفيلسوف ومفكر مشهور قد أسهم وبشكل كبير في تطور الفكر الغربي وحتى العربي وهذا راجع إلى فلسفته التي تميزت بعمق التحليل والدقة واهتماهما بالانسان.

لكن ذلك لم يمنع من وجود فلاسفة ومفكرين نقدوه في العديد من النقاط خاصة في معالجته لمشكلة الإغتراب مثلا نجد:

– المفكر علي محمد اليوسف يوجه نقدا لاذعا لسارتر في كتابه "قراءة نقدية منهجية في فلسفة الاغتراب" فيقول: "إن الوجودية الحديثة أوقعت نفسها في مأزق كبير بمحاولتها

---

(1) . سارتر جان بول، جلسة سرية، مصدر سابق، ص 55.

* . فيلسوف وجودي معاصر، (1889)، يتوازى تطور فكره ويلتقي مع طريقة نطور كير كيجورد، من مؤلفاته: مقال الوجود والوضوعية، أنظر: بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أروبا، ت: عزت قرني، ص 239.

حصر ظاهرة الإغتراب الإنسان كناتج ومظهر ومصير مجهول... أما بالنسبة لسارتر ففي كتابه الوجود والعدم يقرر أن كل شخص منفصل عن الآخرين بهوة لا يمكن عبورها وأن المجتمع الحقيقي أمر مستحيل"[1]

أي أن الوجودية الحديثة وبالضبط وجودية سارتر في معالجتها للاغتراب كانت شكل أجوف وفارغ في اعتبارها أن مصير الإنسان هو الإغتراب وهو ملازم له أينما كان، والتخلص منه يكون بالموت أو الانتحار حيث أكدت الوجودية أن حقيقة الإغتراب تلد معه وكأنها صبغة كروموزومية في جيناته الوراثية تنتقل عبر الأجيال "الوجودية أخطأت في توظيفها الفلسفي السلبي للاغتراب عندما اعتبرته ملازما للإنسان في وجوده ولا يمكنه الخلاص والفكاك منه"[2]، ويقصد بذلك أن الوجودية جعلت من الإغتراب قدر الإنسان ولا مهرب منه.

– فؤاد كامل أيضا انتقد سارتر في نظرته للغير في كتابه "الغير في وجودية جان بول سارتر"، حيث يرى أن وجودية سارتر تنقصها الحياة والحيوية خاصة في نظرته للآخر التي جعلها عامل من عوامل الإغتراب الذاتي ولهذا فهو يرى عكس ذلك ويظهر ذلك في قوله: "النظرة هي وظيفة نافعة، هي تثبيت الأشياء والموجودات وتحديدها... فالنظرة إذن وسيلة للتعبير وا ٍفصاح عما يختلج في النفس وليس ذلك باكتشاف الجديد وا ٍنما أمر نلاحظه ويلاحظه غيرنا في كل لحظة من حياتنا اليومية، فالنظرة هي النافذة المفتوحة التي نشرف منها على وجود الغير والطريق المباشر الذي يقودنا إلى أعماق نفسه، والوسيلة غير الموضوعية التي يخاطب بها وجودنا ونخاطبه[3]؛ أي أن نظرة سارتر للغير هي نظرة خاطئة وسلبية لأنه اعتبر نظرته للانا تسلبها العالم الذي تعيش فيه وتعزلها، أي أن الإنسان يغترب عن ذاته.

ويضيف فؤاد كامل نقدا آخر يدافع به عن الوجودية فيقول: "الاتصال بالآخر خلق متبادل والخلق يستلزم الصراع... إذ كيف يمكن أن يكون الإنسان نفسه إذ لم يقف في

---

(1) . اليوسف علي محمد، فلسفة الاغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الاغتراب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2013، ص 41.

(2) . اليوسف علي محمد، فلسفة الاغتراب، مرجع سابق الذكر، ص 180.

(3) . كامل فؤاد، الغير في فلسفة جان بول سارتر، مرجع سابق الذكر، ص 80.

مواجهة الآخر ويشعر باختلافه عنه"[1]، ويعني بذلك أن وجود الأنا بمعزل عن الآخر هو وجود زائف بتعبير هيدجر إذ لابد للأنا أن تتصل بالآخر حتى وان كان بينهما صراع، فالصراع بينهما ضرورة حتمية للوجود الأصيل. ثم كيف يرفض سارتر الغير وفي نفس الوقت يؤكد أنه شرط ضروري لموضوعية الأنا.

ويضيف مصطفي غلوش نقدا آخر فيقول: "وضع سارتر وجود العالم في مرتبة أعلى من مرتبة الإنسان...فوجود العالم محسوس أصيل والإنسان فراغ فيه... ما أتعس إنسان سارتر أمام المادة التي جعلها سيدة عليه... فالإنسان في وجودية سارتر دودة في ثمرة ناضجة بينما في الإسلام كريم وعزيز[2]، أي أ، سارتر وضع الإنسان في مرتبة وضيعة متجاهل أنه كائن مكرم من الله عز وجل، بالإضافة على ذلك فوجودية سارتر اهتمت بالنزعة الفردية ووهبته الحرية المطلقة التي تشبه حرية الحيوان[3]، فسارتر بذلك جرد الإنسان من إنسانيته وجعله مجرد حيوان تحكمه شهواته.

---

(1) . كامل فؤاد، الغير في فلسفة جان بول سارتر، المرجع نفسه، ص 82.

(2) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، مرجع سابق الذكر، ص61.

(3) . غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، المرجع نفسه، ص 62.

ـ خلاصـــــــــة:

نستنتج مما تقدم أن الفلسفة الوجودية هي ذلك التيار الفلسفي المعاصر الذي ظهر مع مجموعة من الفلاسفة أولهم الدنماركي سورين كيركيجارد وكذلك هيدجر، سارتر، كاريا سبيرس هؤلاء المعاصرين اتخذوا من الوجود الإنساني من منطلق لفلسفتهم هذه والبحث في حريته وكل ما يهدد وجوده وأوله الاغتراب.

والاغتراب الوجودي هو اغتراب ذاتي ويعني انفصال الذات عن ذاتها أو عن صاحبها وهذا راجع إلى مجموعة من العوامل كان أولها الحشد واليأس عند كيركيجورد، أما هيدجر فهو يرى أن الإغتراب هو انفصال الذات عن وجودها الأصيل، أما ألبير كامو فالغربة عنده أو الإغتراب راجع إلى انعدام الحرية وهذا ما تحدث عنه في روايته "الغريـب"، وكل من هؤلاء الثلاثـة كانوا بمثابة خلفية فكرية لسارتر خاصة كيركيجـورد الذي يتفق معه على أن الغير هو سلـب الحرية وسلبـها يعنـي الاغتراب.

وما نستنتجه من الإغتراب السارتري هو أنه نفس الإغتراب عند الوجوديين السابقين أي أنه اغتراب ذاتي له عوامله وأسبابه وهي: انعدام الحرية، نظرة الآخر، الجسد، التشيز وما لاحظناه في هذا العامل الأخير أن سارتـر كان جد متأثر بالماديـة التاريخـية عند كارل ماركـس، وقد ظهـر ذلـك جليا فـي كتابـه "نقد العقل الجدلـي".

ـ قائمــة المراجــع والمصــادر

ـ القــرآن الكريــم:

أولا ـ المصـــــادر:

1- (سارتر) جان بول: الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية، مصـر، ط، 1964.

2- (سارتـر) جان بول: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب للنشر، بيروت، ط، 1922.

3- (سارتـر) جـان بول: نقد العقل الجدلـي، تر: عبـد المنعـم الحفنـي، مكتبـة مدبولـي، ط2، 1988.

4- (سارتـر) جان بـول: الكلمـات، تر: خليل صابـات، شرقيات للنشـر، القاهـرة، (د.ط)، 1993.

5- (سارتر) جان بول: تعالي الأنا موجـود، تر: حسن حنفـي، دار الثقافة الجديدة، القاهـرة، 1977.

6- (سارتـر) جان بول: جلسة سرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهـرة، (د، سنة).

7- (سارتر) جان بول: الغثيان، تر: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، طه، 2004.

8- (سارتر) جان بول: الذباب، تر: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، (د.ط، د.س).

ثانيـا ـ المراجـــــع:

1- (أبيجنانشي) ريتشارد وآخرون: الوجودية، تر: حمدي الجابري، المجلس الأعلى للثقافة، ط، 2005.

2- (أحمد) عزمي طه السيد: الوجه الآخر للفلسفة، عالم الكتب، الأردن، د.ط، 2015.

3- لزهر مساعدية، نظرية الإغتراب من المنظوترين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2013.

4- (أنـور) أحمـد: الإغتراب المصري، دراسة سسيولوجيـة، مركز المحروسـة، القاهرة، ط1، 2003.

5- (أنـور) على مصطفى: علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، دار الثقافـة، القاهرة، 1993.

6- (إمـام) عبد الفتاح إمـام: كيركيجورد رائد الوجودية، ج1، ج2، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1982.

7- (الألوسـي) عادل، الإغتراب والعبقريـة: دار الفكر العربي، القاهـرة، (د.سنة).

8- (دخـوش) فاطمـــة الزهـــراء، مفهـوم الإغتراب فلسفة فيوربـاخ، جامعة محمد بوضياف، 2020.

9- (الحميدي) عبد العزيز: مفاهيم الحرية وتطبيقاتها في الدين، النفس، الذات، مركز التأصيل للدراسات، السعودية، ط1، 2013.

10- (الخولي) يمنى طريف: الوجودية الدينية، دراسة في فلسفة باول تيليش، دار قباء للنشر، القاهرة، 1998.

11- (الصالح) عبد الحميد: مبادئ الفلسفة، منشورات جامعة دمشق، القاهرة، 1895.

12- (العشماوي) محمد سعيد: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، ط1، 1884.

13- (العروي) عبد الله: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، طى، 1993.

14- (المحمدي) عبد القادر موسى: الإغتراب في تراث صوفية الإسلام، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2001.

15- (أمعضشـو) فريـد: الإغتراب في الشعر الإسلامي، شبكة الألومـة، المغرب، (د.ط)، 2010.

16- (الديـدي) عبد الفتاح: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980.

17- (اليوسف) علي محمد:فلسفة الاغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الاغتراب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2013.

18- (بـدوي) عبد الرحمن: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، 1984.

19- (دنيال) على عباس: الإغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مراكز الإيواء والطلبة المقيمين في محافظة جامعة دمشق، 2016.

20- (بـدوي) عبد الرحم: مدخل للفلسفة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ط2، 1975

21- (برانت) فريتيوف: كيركيجورد، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الحكمة، ط1، 2008.

22- (بركات) حليم: الإغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006.

23- (بوشنسكي): الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1992.

24- (سهيلة) بوقرة: مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016.

25- (بيطار) سالم: اغتراب الإنسان وحريته، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (د.ط)، 2001.

26- (جليش) رشا: الإغتراب في تجربة واسيني الأعرج الروائية، الزاهران للنشر، عمان، طه، 2015.

27- (جعفر) عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1979.

28- (جوليفيه) ريجيس: المذاهب الوجودية من كيركيجورد إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988.

29- (حماد) حسن: الإنسان المغترب عند إيريك فروم، دار الحكمة، القاهرة، (د.ط)، 2005.

30- (داستور) فرانسواز: هيدجر والسؤال عن الزمان، تر: سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، ط1، 1993.

31- (دي بوفوار) سيمون: الوجودية وحكمة الشعوب، تر: جورج طرابيشي، نابل، باريس، (د.ط)، 1948.

32- (رشوان) محمد مهران: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (د.ط)، 1984

33- (زامل) صالح: تحول المثال، دراسة لظاهرة الإغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربيةللدراسات، بيروت، ط1، 2003.

34- (شاخت) ريتشارد: الاغتراب، تر: يوسف حسين، دار شرقيات، بيروت، ط2، 1995.

312- (عباس) فيصل: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط، 2008.

35- (غلوش) مصطفى: الوجودية في الميزان، وزارة الأوقاف، العددي، القاهرة، 1895.

36- (غيوم) فريدة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2002.

37- (كامل) فؤاد: الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، (د.ط، د سنة).

38- (كامل) فؤاد: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.

39- (كامو) ألبير: الغريب، تر: محمد بوعلاق، دار تلانتيقيت، الجزائر، (د.ط)، 2010.

40- (كريم) يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د.ط)، 2012.

41- (كورنو) أغوست: أصول الفكر الماركسي، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الآداب، بيروت، د.ط، 1968.

42- (كولن) ولسون: اللامنتمي، دار الآداب، بيروت، ط1، 2005.

43 (لمباركية) صالح: الآداب الأجنبية القديمة والحديثة، دار قانة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2007.

44- (ماكوري) جون: الوجودية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1982.

45- (مجاهد) عبد المنعم مجاهد: سارتر بين الأدب والفلسفة، دار الثقافة، القاهرة، (د.ط)، د.س.

46- (محمود) علي حنفي: قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، (د.ط)،1996.

47- مجموعة مؤلفين: أطلس الفلسفة، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007.

48- مجموعة مؤلفين، إشراف سمير بلكفيف: الفلسفة الفرنسية المعاصرة، دار ضفاف، بيروت، ط1، 2015.

49- (مغنية) محمد جواد: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار جواد، لبنان، (د.ط، د. سنة).

50- (منصور) أنيس: مقالات في الفلسفة الوجودية، نهضة مصر، مصر، طو، .2010

51- (عبد الرحمن) منى أبو القاسم: الإغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية، منشورات قاريوس، ط، بنغازي، 2008.

52- (موريس) كاثرين: جان بول سارتر: تر: أحمد علي بدوي، آفاق للنشر، العدد1658، القاهرة، طر، 2011.

53- (نصري) هاني يحي: دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، لبنان، ط1، 2002.

54- (هويدي) يحي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 1993.

55- (هويدي) يحي وآخرون سارتر مفكرا وا إنسانا، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.

- المراجع بالأجنبية:

1 – Camus Allbert: Létranger, éditio gallimard, umprimé en France, 1942

ثالثا ـ المعاجم والموسوعات:

أ ـ المعاجم:

1- (ابن منظور): لسان العرب، ج، دار صادر، بيروت، 1994.

2- (الرازي) محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (د.ط)،1950.

3- (صليبا) جميل: المعجم الفلسفي، ج2، الكتاب اللبناني، لبنان، (د.ط)، 1982.

4- (ضيف) شوقي وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، طه، 2004.

5- (مدكـور) إبراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، القاهرة، 1983.

ب ـ الموسوعـــات:

1- (إسماعيل) ندى جميل: موسوعة المعارف العامة، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، (د.ط، د.س).

2- (الحـاج) جميل: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2000.

3- (بـدوي) عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1984.

4- (زيـادة) معن: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1986.

5- (لالاند) أندري: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تر: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.

رابعـــا ـ المجـــلات:

1- (أمعضشو) فريد: الإغتراب مفهوما وواقعا، مجلة الأزمنة الحديثة، العددي، المغرب، (دون سنة).

2- (تاوريريت) نور الدين: الإغتراب في الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة، مجلة الحكمة، العدد16، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

3- (جديدي) زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العددي، الجزائر، 2012.

4- (خليف) فتح الله: الإغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر كل ثلاث أشهر، المجلد10، العدد، الكويت، 1997.

5- (زينـة) علي جسام محمد، مفهوم الوجود ودلالاته في الفكر الفلسفي، مجلة كلية الفقه، مجلة فصيلة علمية محكمة، العدد 30، 2019.

6- (رجـب) محمـود: سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب، مجلة المفكر المعاصر، العددي، القاهـرة، ط1، (د.سنة).

7- (قيس) النـوري: الإغتراب مفهوما و واقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1979.

8- (كنعـان) أريـج: الإغتراب والوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحيدري، مجلة كلية الآداب، العدد102، بغداد، 1998.

9- (بشـرى) علي: مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جماعة دمشق، المجلد 24، العدد 01، 2008.

خامسـا ـ الرسائـل الجامعيـة:

1- (بن خروف) سماح: الإغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسي لحيلح، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012.

2- (بن زاهي) منصور: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، رسالة دكتوراه في علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.

3- (شلاوة) عبد الحميد: الإغتراب الوظيفي لدى أعوان الحماية المدنية، مذكرة ماجستير في علم النفس، جامعة قاصدي، ورقلة، الجزائر، 2012.

4- (مداني) سهام: قراءة مسألة الجسد عند جان بول سارتر، مذكرة الماستر في الفلسفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020.

5- (خولة) بلمشرح: مفهوم الحرية عند جون بول سارتر، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، جامعة قاصدي مبرباح، ورقلة، 2017 . 2018.

6- (مراعي) خير الله حنان: الإغتراب في الشعر السينوي في عصر الإسلام و العصر الأموي، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة تكريت، 2003.

7- (يونسي) كريمة: الإغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، مذكرة ماجستير في علم النفس، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

سادسا ـ الأنترنـــــت:

- مسرحية الذباب، تر: فؤاد كامل.

على الموقع الإلكتروني WWW.YouTube.COM ، يوم 04 مارس 2017 م. على الساعة 10 و05 دقيقة.

- جان بول سارتر، الوجود والعدم:WWW.YouTube.COM ، يوم 04 مارس 2017م. على الساعة 13 على الموقع الإلكتروني: و15 دقيقة.

فهـرس الموضوعــات

شكـر وتقديـر.

الإهـــداء.

مقدمـــة ..... أ – ب

الفصـل الأول: في ماهيــة وجنيالوجيا الإغتراب 02

تمهيـــد..... .02

المبحث الأول: في ماهيــة الاغتـــراب.....04

1 ـ المفهوم والإصطلاح.....09

2 ـ عومل نشأة الإغتراب في المجتمع.....12

3 ـ مظاهر الاغتراب.....15

4 ـ أنـواع الاغتــراب.....20

المبحث الثاني : الجذور التاريخية والفكرية لمفهوم الإغتراب 20

1– الإغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى.....21

2– الإغتراب عند الفلاسفة المسلمين.....24

3– الإغتراب عند فلاسفة العقد الاجتماعي.....28

4– الإغتراب عند هيجل ومعاصريه.....30

خلاصـــة.....31

الفصل الثانــي: الإغتراب في الوجودية المعاصـــرة 31

تمهيـــد.....34

المبحـث الأول: الوجوديـــــــة.....37

1- مفهومهـــا.....42
2- نشأتها وجذورها التاريخية.....45
3- موضوعاتها وأهم مميزاتها 45
4- إتجاهاتهـــا.....50
المبحث الثاني: سارتروخلفيته الفكرية في مفهومه للاغتراب..... 52
1-سارتر: سيرته، منهجه، أهم مؤلفاته.....55
2-الاغتراب الذاتي عند سورين كيركيجورد.....58
3-مارتن هيدجر والوجود الزائف.....60
4-الغريب عند ألبير كامـو.....61
خلاصـــــة.....61
الفصل الثالث: الإغتراب الوجودي السارتري.....64
تمهيـــد.....67
المبحث الأول: عوامل الإغتراب الذاتي عند سارتر.....70
1- انعـــدام الحريـة.....74
2- نظرة الأخـــر.....74
3- الجســد.....76
5- التشيـؤ.....80
المبحث الثاني: الإغتراب في تجربة جان بول سارتر الروائية.....81
1- روايـة الغثيـان 84
2- مسرحيـة الذبـاب 86

3- مسرحيـة جلسـة سريـة.....86
4- نقـد وتقييـم.....87
خلاصـة.....88
خاتمـــة.....89
قائمة المصادر والمراجع.....90